

1985



جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة.

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

قسم الفلسفة.

المركب القيمي للحداثة عند إدغار موران

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص فلسفة القيم

إشراف الأستاذ:

* الطاهر محمد الشريف

إعداد الطالب(ة):

* كنزة طهرت

لجنة المناقشة

الصفة	الدرجة	الإسم
رئيسا	أستاذ محاضر. أ	زروخي الدراجي
مشرفا	أستاذ مساعد. أ	محمد الشريف الطاهر
مناقشا	أستاذ مساعد. أ	مزواد نسبية

السنة الجامعية : 2015 - 2016

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

" إِنْ أَلَّفَ اللَّهُ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ

يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ. "

صدق الله العظيم.

الآية: { 11 من سورة

{الرعد}

كلمة شكر

نشكر الله على النعم التي وهبها لنا وعن القدرة التي ألهمنا إياها لإتمام هذا البحث المتواضع سبحانه وتعالى .

كما توجه بخالص الشكر للأستاذ المشرف " محمد الشريف الطاهر " على التوجيهات والنصائح المنهجية التي قدمها لنا .

وبكل اخلاص وتقدير و عرفان بالجميل اتقدم بالشكر الدكتور

" زروخي الدراجي "

والشكر الخاص للاستاد ثانوية الماين

" حبيش راج "

كما اتقدم بالشكر الى كل اساتذتي الكرام: بورنانف، بومبرة،

لصقع، الخوني، حميدي

والى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا البحث



إهداء

قال تعالى: ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾

صدق الله عز وجل

❖ أهدي ثمرة علمي المتواضع إلى أغلى ما في الوجود والى وصية الله تعالى والدي الكريمين ابي و امي العزيزين

سائلا المولى عز وجل : ان ينعم عليهم بالصحة و العافية.

❖ والى كل افراد العائلة والى جميع الاصدقاء : زوليخة، مهدي، حسان، كريم، بلقاسم، مولود، وحدة الغالية ، و زيبليتي في

الدراسة رشيدة و اشواق و خالة و زوجها الكريم.

❖ والى من سيكون رفيق دربي عبد المالك زناتي.

❖ والى جميع طلبة السنة الثانية ماستر فلسفة والى كل من ينتهي الى قسم الفلسفة

والى كل من ساعدنا من قريب او بعيد خاصة عمال او افراد قاعة الانترنت LINUX



مقدمة:

لقد كانت الفترة الحداثية لحظة حاسمة في مسيرة العقل الغربي حيث مهدت مرجعيات منبثقة تجدر أرضية اللغوس كما جسدها فلسفة عصر النهضة و الفلسفات التنويرية فإنبثق عن هذه الفلسفات حركة مست كل الميادين الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية، ولاشك أن هذه المبادئ التي قامت عليها الفلسفة الغربية المحسدة في براديغم الفصل والاختزال الذي أدخل الفكر الغربي في أزمت معرفية وأخلاقية وكان لها تأثير في النشاط الإنساني ككل وبدأت تظهر في الفترة الإحداثية إلا مع نهاية القرن التاسع عشر. تتجه هذه الأزمت التي وقعت الإنسانية فيها بدأ في ظهور براديغمات جديدة تأمل في إحداث تغير جذري في المبحث القيمي و مبادئ الإنسانية فيها بدأ بنقد مبادئ الحداثة وهو العمل الذي قام به الفيلسوف الفرنسي وعالم الاجتماع ادغار موران طيلة الفكري، فلقد كان إرتكاس مشروع الحداثة الغربية الأثر الغالب على مسيرة الفكر الغربي ولقد انبثق من هذا المشروع نقد ما بعد الحداثي و عمل الفلاسفة المعاصرين على إعادة النظر في شعارات العصر التنويري(التطور. التقدم .السعادة)، ويعتبر موران من أهم الذين حملوا لواء النقد و التجديد على مستوى الفكر الغربي وذلك منخلال مشروعه الكبير الفكر الركب فلقد حاول إصلاح الفكر ونقد الفكر الأعمى وذلك عن طريق تأسيس لفكر قائم على إبستمولوجيا التعقيد وهذه الأخيرة ستكون كبديل لبراديغم التبسيط الذي سيطر على الفكر الغربي طيلة قرون و الذي اختزال هذا العالم المركب و المعقد في شكل وحدات أولية في مختلف الحقول المعرفية فهذا البراديغم فرض نفسه في بدايات الفترة الحداثية.

عمل **موران** على رسم طريقة لتفكيرنا وبصياغة سياسة للمستقبل تكون قادرة على حل مشكلات الإنسانية المعاصر وخاصة ما يتعلق أزمة القيم فنحن نشهد انخيار مشاريع استعادة القيم ورهانات إعادة لتأسيس لبرامج فلسفية. فالتساؤل حول القيم على التحولات العميقة التي تعيشها مجتمعاتنا الخاضعة لتأثير التقدم العلمي، و انطلاقا من هذه الأزمت قام موران بصياغة بإسقاط منهج التعقيد الموراني على القيم بهدف فك العزلة عن مسالة القيم .

ومن خلال بحثنا هذا حاولنا الإجابة على السؤال المحوري:

❖ بعد الإخفاقات التي وقع فيها مشروع الحداثي بفعل براديغم التبسيط الذي أدخل الفكر الغربي في أزمت معرفية أكثرها قيمة سعى موران إلى بناء مشروع جديد كبديل للمشروع الحداثي ، فكيف بنى مشروعه الفلسفي؟ وما هي الأسباب الكامنة وراء إخفاق هذا المشروع الحداثي؟ وكيف استطاع موران بناء قيم جديدة في إطار مشروعه الفكر المركب؟



أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع المركب القيمي للحدث عند ادغار موران فيما يلي :

- العمل على المشروع الحدائى الذى سيطرة طيلة القرون ويسعى مشروع الفكر المركب فى ما يخص القيم إرساء علاقة بين العلم و القيم و السياسة و الاعتراف بوجود نزاعات بين ملزمات قيمة تتمتع جميعها بنفس الأهمية تعقيد القيم
- كما يصبو هذا المشروع إلى بناء إنسانية مشتركة غايتها القضاء على كل تخصص ولهذا كان له إثر على العلاقات الإنسانية.

أهداف الموضوع:

- إعادة بناء قيم جديدة وتأسيس سياسة حضارية وتربية مستقبلية لإنسانية واهتمام بالمنظومة القيمة التى كانت منسية من قبل بفعل هيمنة العلم والتكنولوجيا والتقنية.
- الاهتمام بدراسة إستشرافية للمستقبل وهى سياسة جديدة بحيث نتخلى عن الخطاظة التبسيطية ويكون محله الفكر المركب.

أسباب اختيار الموضوع:

يرجع سبب اختيارى للموضوع إلى عوامل ذاتية وعوامل موضوعية:

أ | الأسباب الذاتية:

- أهم سبب ذاتى جعلنى اختار هذا الموضوع اهتمامى بالفكر الغربى المعاصر كون مواضيع يتناولها الفكر الفلسفى المعاصر هى مواضيع الساعة التى قد تكون من خلال الدراسات المختلفة حلولا للامزات الحالية وخاصة ما يتعلق القيم.
- إضافة لإقتراحات بعض الأساتذة فضلا عن كونه فى صميم اهتماماتى البحثية.

ب | الأسباب الموضوعية:

كون إن هذا الموضوع من بين المواضيع الأكثر تداولاً واهتماماً لدى المفكرين المعاصرين نتيجة الأزمة التى أحدثها المشروع الحدائى والاهتمام بدراسات عن ادغار موران فهو فيلسوف فضولى عصره ومكانته التى يحتلها فى تشخيص أمراض الحضارة الغربية.

منهج البحث:

اتبعت في بحثنا هذا منهجين: المنهج التحليلي والمنهج النقدي فاستعملت الأول في توضيح محتوى الموضوع والمفاهيم المركزية في فكر ادغار موران أما الثاني كان كوسيلة لنقد الفكر الحدائني وقيم عصر الأنوار.

العراقيل التي واجهتني في البحث:

واجهتنا في هذا البحث جملة من الصعوبات من بينها نقص مراجع تتناول دراسات وبحوث لإدغار موران

وصعوبة فهم بعض النصوص (المنهج. معرفة. المعرفة) وكتب الفكر والمستقبل.

أهم المصادر و مراجع المستعملة:

- اعتمدنا في بحثنا هذا على أهم مصادر ادغار موران و من بينها الفكر و المستقبل ،هل نسير إلى الهاوية؟، المنهج (إنسانية الإنسان ،الهوية البشرية) ،تربية المستقبل ،نحو السياسة الحضارية أين يسير العالم؟ و كتاب فلسفات عصرنا ، الفكر الأخلاقي المعاصر لجاكولين روس.
- أما المراجع اعتمدت على الفلسفة الغربية العاصرة تأليف مجموعة من الأكاديميين العرب، نورة بوخناش: الأخلاق و الرهانات الإنسانية .

خطة البحث:

قسمنا البحث وفق الخطة التالية:

عنوان البحث: المركب القيمي للحدائنة عند ادغار موران.

مقدمة: قمنا بالإحاطة للموضوع ووضعتنا إشكالية أهميته وتبعنا في ذلك خطوة مقدمة بحيث كشفنا عن أهداف وأسباب اختيار هذا الموضوع والمنهج المستعمل أهم المصادر والمراجع المستعملة.

بحيث قسمت البحث إلى ثلاث فصول وكل فصليندرج تحته مباحث وهي كالتالي:

الفصل الأول: الذي بعنوان مدخل إلى الفكر المركب وتطرقنا إلى السياق الفكري والأسس التي بني عليه الفكر المركب وأهم المفاهيم التي بلورها موران في مشروعه الفلسفي.

الفصل الثاني: تحت عنوان الحداثة الغربية ومظاهرها وقمنا بإبراز أهم مظاهر الأزمة بالإضافة إلى عرضنا أساطير الحداثة (التقدم، التحكم السعادة) التي شكلت في عصرنا هذا مصدر الأزمة.

الفصل الثالث: بعنوان المركب القيمي للحداثة وتطرقنا إلى البدائل التي صاغها موران للمشروع الحداثة وأسس تربية مستقبلية لهذا العصر الذي يتخبط داخل هذه الأزمات القيمية.

الخاتمة: توصلنا في الأخير إلى أنالأزمة الحضارة الغربية هي أزمة قيم وبين موران ضرورة تبني منظومة قيمية وسياسة حضارية وتربية المستقبل تكون قادرة على تجاوز هذه الأزمة التي يعانيتها الإنسان المعاصر.

الفصل الأول:

مدخل إلى الفكر المركب

المبحث الأول: نقد ابستمولوجيا التبسيط

أولا: منظومة التبسيط

ثانيا: ابستمولوجيا التبسيط

ثالثا: العقل الأعمى

المبحث الثاني: ابستمولوجيا المركبة

أولا: منظومة التركيب

ثانيا: ابستمولوجيا التركيب

ثالثا: مبادئ ابستمولوجيا التركيب

الفصل الأول — مدخل إلى الفكر المركب

المبحث الأول: منظومة التبسيط

تمهيد:

إن إعتلال الحضارة المعاصرة سببه تطوير الإنسانية العارفة نوعاً من البراديغم* الذي سيطر على الفكر الغربي طيلة قرون والذي حاول إختزال هذا العالم المركب في شكل وحدات أولية في مختلف العقول المعرفية وهو **براديغم التبسيط** أو مبدأ الاختزال الملازم بتفكيك الوحدات الأولى في تكوينه، وكانت جل العلوم تعمل بمبدأ الاختزال، اختزال معرفة الكل في معرفة الجزء، كما أن تنظيم الكل ينتج عن خاصيات أو سمات جديدة غير موجودة في الأجزاء المعزولة، بحيث يتم تطبيق المنطق الآلي الحتمي الخاص بالآلات الاصطناعية على المركبات الحية والإنسانية ويقوم مبدأ الاختزال بإقصاء كل ما يقبل التكميم والقياس، فكيف بيني الفيلسوف الفرنسي **ادغار موران**** مشروعته الفلسفي و ما هو البديل لهذه الاستمولوجيا التبسيطية؟

أولاً: منظومة التبسيط

فمنظومة التبسيط هذه قامت على مبدئين أساسيين هما الفصل والنظام، فيعتبر مبدأ الفصل وهو يطابق المبدأ الديكارتي بحيث يبقى حسابه لدراسة ظاهرة أو حل مشكلة تحليلها إلى وحدات بسيطة⁽¹⁾، وترجم هذا المبدأ في المجال العلمي بالتخصص ثم بالتخصص الضيق والدقيق من جهة ومن جهة أخرى أنه يمكن اعتبار الحقيقة الموضوعية اعتباراً لاحقاً.

لقد صاغ ديكارت هذه المنظومة المسيطرة على الغرب عن طريق الفصل بين الذات المفكرة والشيء الممدود أي الفصل بين الفلسفة والعلم وهذا عن طريق وضع الأفكار الواضحة المميزة كمبدأ لحقيقة أي الفكر الفاصل نفسه⁽²⁾، فديكارت فصل الذات عن الموضوع وما أنجت عنه من عمليات انفصالية (الحسوالعقل) وغيرها مميّزا بين الجوهر والفكر والجوهر الممتد إذ يقول "أنا أشك أن أفكر وهذا يعني أنني كائن مفكر مميز عن المادة"⁽³⁾. إن ديكارت ميز بين النفس والجسم كما ميّز بين الحيوان والإنسان، وقد ميّز بين النفس والجسم من أجل بناء موضوع للعلم.

*هو النموذج المثالي الأعلى أو القاسم المشترك الذي يسيطر على مجموعة من الباحثين العلميين طيلة فترة معينة.

**فيلسوف فرسي ولد سنة 1921 و عالم اجتماع ومدير أبحاث في مركز الوطني للبحث العلمي و صاحب الفكر المركب من اهم كتبه المنهج في اجزائه الستة، الفكر و المستقبل .

⁽¹⁾ ادغار موران: نحو براديغم جديد، فلسفات عصرنا، ترجمة إبراهيم صحراوي، دار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، 2009، ص 376.

⁽²⁾ ادغار موران: الفكر المركب والمستقبل، ترجمة أحمد القصور ومنير الجحوجي، دار التوثيق للنشر، المغرب، 2004، ص 16.

⁽³⁾ روني ديكارت: حديث الطريقة، ترجمة: عمر الشاروني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2008، ص 169.

الفصل الأول — مدخل إلى الفكر المركب

ثالثاً: ابستمولوجيا التبسيط: لقد تميزت ابستمولوجيا أساسين هما :

1- النظام:

يعتبر النظام المبدأ الثاني للتفكير الكلاسيكي أو الأرسطي الذي تركز عليه منظومة التبسيط وهو الترتيب الناتج عن تصور حتمي وميكانيكي للعالم، فكل فوضى ظاهرة كانت معتبرة نتيجة الجهل المؤقت، ووراء هذه الفوضى الظاهرة كان هناك النظام متخف ينبغي اكتشافه⁽¹⁾.

فأصبح العالم بهذا المبدأ يسير وفق نموذج موحد وذلك بتنميط العقل وتحويل هذا النظام إلى الأفكار إلى مذاهب وعقائد وبذلك تقولب العالم في صيغ جاهزة وهذا النظام يفى بالضرورة على التعدد والتنوع، بحيث يكون عند وقوع مثلاً ظاهرة طبيعية يكون إطراد وقوع تلك الحادثة وفقاً لقوانين معينة ولهذا يقول باسكال^(*) (1623_1663): "من كل الأجسام مجتمعة لا يتيسر إبراز فكرة ولو ضئيلة إن ذلك مجال ومن نظام آخر" أي أن حدوث ظاهرة طبيعية يكون وفقاً لأسباب واضحة ووفقاً لقوانين معينة ثابتة.⁽²⁾

أما موران يعبر عن هذه النزعة التنظيمية التي سادت في العصر الكلاسيكي بقوله: "إنها تبذل قصارى جهدها ليس من أجل الكشف عن شابهات ظاهرية، بل العثور على مبادئ التنظيم المشتركة ومبدأ تطور هذه المبادئ وخصائص تنوعها"⁽³⁾

يوضح ذلك موران بمثله فيرى أن للماء مزايا بارزة نسبة إلى الهيدروجين والأكسجين الذي يشكلانه ويضيف أن الكل هو أيضاً أقل من مجموع الأجزاء ذلك أنه يمكن أن تكون للأجزاء مزايا من نظامي أن الكل أكبر من مجموع الأجزاء أي عدم وجود مزايا ظاهرة تولد من تنظيم كل. فهذا المبدأ يساعدنا في أن نفكر في تراتبية مستويات التنظيم والاتساق الدنيا وتداخلاتها.

إذن موران ينتقد هذه النزعة التنظيمية فيهدف تفكيره المعقد بعيداً عن إحلال فكرة الفوضى محل فكرة النظام إلى جعل النظام والفوضى في وضع حوار.

⁽¹⁾ ادغار موران: نحو براديغم جديد، فلسفات عصرنا، المرجع السابق، ص 376.

^(*) Blaise Paskal هو عالم فزياء و رياضيات فرنسي لجأ إلى الدين لحل المتناقضات.

⁽²⁾ صليبيا جميل: المعجم الفلسفي، مادة النظام، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ص 480.

⁽³⁾ ادغار موران: نحو براديغم جديد، فلسفات عصرنا، المرجع نفسه، ص 381.

الفصل الأول — مدخل إلى الفكر المركب

فيعتبر موران المنظومة الديكارتية رؤية مقطعة ومبعثرة واختزالية تقوم على تشتيت مركب العالم إلى قطع منفصلة عن بعضها البعض ويجزئ المشاكل و يفصل ما هو مرتبط وياضفاء الطابع الأحادي على المتعدد الأبعاد⁽¹⁾ فيرى موران أنها رؤية قصيرة النظر غالبا ما تتحول إلى رؤية عمياء، فهي مفصلة تقتل في المهد إمكانيات الفهم والتأمل و تقلل من فرص بناء الأحكام السديدة أو الرؤى بعيدة النظر.

يبحث موران عن بناء نظرة متكاملة حول المعرفة تتقاطع مع الاختزالية والكيميائية وتبتعد عن النسق المتعلق وتشيد نسقا مفتوحا ويبرهن هذا من خلال فكرة مركب* **complexe** الذي أن الكل ليس دائما مساويا لمجموع أجزائه بل يمكن أن يكون أكثر أو أقل بل إن الكل لا يمكن أن يكون كلا في بعض الظواهر البيولوجية والفيزيائية فالواحد متعدد والأشياء تتضمن أبعادا متعددة الذي يحاول تأسيس الآخر حسب ديكارت كموضوع حينما اعتبر الجسم آلة لخلع التجربة وقابل للتثبيت من طرف العلوم البيولوجية والأنثروبولوجيا.

إذ كان ديكارت قد استطاع أن يميز بين النفس والجسم ويفصل بينهما فصلا تاما إلا أنه فشل تماما في تحقيق الوحدة بينهما وفي بيان كيفية اتحادهما معا وقد أشار بتردراسل^(**) في كتابه تاريخ الفلسفة الغربية على هذه الحقيقة ويضيف علاوة على ذلك أننا لا نستطيع دراسة العقل (الذات المفكرة) ومن ثم النفس دون الإشارة إلى المادة أو العالم الخارجي، ولا يمكننا دراسة المادة دون الرجوع إلى العقل أو النفس، فالنفس هي المحركة للبدن⁽²⁾.

⁽¹⁾ ادغار موران: تربية المستقبل - المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، ترجمة: عزيز لزرقي ومنير الحجوجي، الدار البيضاء: دار توبقال، 2002م. ص28.

^(*) يظهر كنموذج جديد في طور التبلور و هو العلاقة بين الوحدة و التعدد و كلما تم الأخذ بعين الاعتبار علاقة الترابط بين موضوع المعرفة و سياق بين الجزء و الكل، بين الكل و الأجزاء، والأجزاء بينها.

^(**) بتردراسل عالم رياضي انجليزي احد رواد المنطق الرياضي أهم مؤلفاته الموجز في الفلسفة و الفلسفة الغربية.

⁽²⁾ إبراهيم مصطفى إبراهيم: الفلسفة الحديثة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2001، ص112.

الفصل الأول — مدخل إلى الفكر المركب

بالإضافة إلى راسل نجد هسرل(*) (1859_1938) في كتابه تأملات ديكرتية أن التحقيق الكامل للرجوع الديكارتي الكبير إلى الذات سيقودنا إلى الذاتية التراسدالية أو الوصول إلى اليقين الذي يجب عليه ان يتأسس كل فلسفة جذرية لهذا يقول هسرل "إننا كفلاسفة يتأملون بطريقة جذرية لا نملك حاليا لا علما صحيحا ولا عالما"⁽¹⁾. فالمقصود هنا ليس إنكار العلوم الموجودة والعالم الذي نعيش فيه انكارا حقيقيا بل يكون الوجود الطبيعي لا يملك سوى سلطة من المرتبة الثانية.

إن الفخ الذي وقع فيه الفكر الغربي منذ ديكرت حسب ادغارموران هو تفضليه الجزئي على الكلي والعمل المخبري المعزول على النظرة الموضوعية ويظهر بالخصوص في اعتقاده "إن الجزء يمكن أن يفصل عن المجموع بينما هو مجرد عنصر منه"⁽²⁾ في حين أنه يصعب علينا إعادة إدماج ما كنا قد قطعناه ضمن المجموع سابقا عندما نعزل الجزء عن المجموع بالقطع الاصطناعي عند القيام بالتجريب.

ثالثا: العقل الأعمى

إن التفكير في مكانة الإنسان في عالم الحياة وننتقل في كونه كائن حي نستخلص أننا لا نستطيع ان نفكر فيه بمفرده بل نحن مجبرين على الاستعانة بفريق عمل متكامل حيث تتضافر جهود عمال الاختصاصات المختلفة من أجل إضافة إضاءة الموضوع الإنساني والنظر إليه فعلا إلا إذا كانت النتائج بحوثه مدججة ضمن مجمل الثقافة الإنسانية فلعل مرض الحضارة المعاصرة ناتج عن تلك الثورية الأحادية التي تنظر إلى الإنسان من وجهة واحدة فلقد هيمنة منظومة التبسيط والانطولوجيا ومنطقيا وسياسيا... الخ

وما يسميه موران أخطاء العزل والتبسيط بالذكاء الأعمى *l'intelligenceaveugle*، أو الحالة المرضية المعرفية والإنسانية.

(*) ادmond هسرل فيلسوف ألماني معاصر مؤسس المنهج الفينومينولوجي أهم مولفاته الفينومينولوجيا و المنطق.

⁽¹⁾ زهير الخويلدي: تعقد الطبيعة البشرية عند ادغار موران، موسوعة الفلسفة الغربية المعاصرة، ج2، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2013، ص1406.

⁽²⁾ ادmond هسرل: فينومينولوجيا، ترجمة فتحي إنقزو، دار النشر المنظمة العربية، بيروت 2007، ص 64.

الفصل الأول — مدخل إلى الفكر المركب

يرى موران هذا الذكاء المجزأ والمقسم والممكن والذكاء الفرق والمختزل يفتت مركب العالم إلى أجزاء منفصلة، ويقسم المشكلات ويحل المترابط ويصير المتعدد الأبعاد أحادي البعد، فهو ذكاء قاصر النظر وبعيدة معا⁽¹⁾، والعقل الأعمى يدمر مجموعات والكليات ويعزل كل موضوعاتها عن بيئتها، ليس باستطاعة العقل أن يتمثل الرابط غير القابل للقطع بين الملاحظ والشيء الملاحظ، فنحن حسب موران تحت سلطة عقل أعمى يخضع لمبدأ الفصل والاختزال لذا يقول "نحن نحيا تحت سلطان مبادئ الفصل والاختزال والتجريد التي تشكل في مجموعها ما اسمه منظومة التبسيط"⁽²⁾، فهذا العقل فلا وجود للإنسان فوجوده وهمي، فهذا العقل غافل عن مجموع السياقات التي يتدرج فيها وهو فكر أصبح عاجزا عن تصور المجموع الكلي لأنه تجزئي وتبسيطي غير قادر على إدراك الكل المعقد .

وفي هذا السياق ديكرت الذي صاغ الفكر التبسيطي يقول "أنه عندما نواجه مشكلا معقدا نقسمه الى مجموع من العناصر الصغيرة حتى يسهل حله"⁽³⁾ ، فهو ينادي بمنطق العزل والفصل بحيث أن هذا المنطق يعزل الجزء عن الكل ولكن لا يمكن تصور الكل دون أجزاءه التي يتكون منه، لذلك يرى موران أن على ديكرت ان يعمل على إدماج كل الاكتشافات التجريبية الجزئية المعزولة ضمن نفس السياق وتصور كل بالاعتماد على هذه الجزئيات.

هذا العقل الذي هيمن على المعرفة الإنسانية انتزع من الإنسان إنسانيته أو عامله كمجرد عنصر طبيعي، وهذا لا يليق وغير ممكن لأن الإنسان ليس حيوانا بطريقة جذرية فهو ينفرد بتفكير والوعي واللغة عن الكائنات الأخرى⁽⁴⁾.

هكذا يظهر أن إصلاح الفكر ونقد هذا العقل الأعمى هو مهمة استعجالية حسب موران يعني إصلاح الفكر إبداع أنطولوجيا أو أبستمولوجيا جديدة تكون مهمتها الجوهرية ليس إغلاق العالم داخل الجواهر والحقائق تقدم كجواهر وحقائق طبيعية بعدما يتم حجب جذورها التاريخية ومقدماتها المعرفية⁽⁵⁾، وبهذا عمل موران على إيجاد برادغيم جديد يعمل على تغيير هذا العالم وتغيير

(1) ادغارموران: هل نسير الى الهاوية؟، ترجمة: عبد الرحيم حزل، افريقيا الشرق، المغرب، 2012، ص56.

(2) ادغارموران: الفكر المركب والمستقبل، المصدر سابق، ص15.

(3) عبد الوهاب جعفر: أضواء على الفلسفة الديكارتية، الفتح للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2008، ص64.

(4) ادغار موران: النهج، إنسانية البشرية، الهوية البشرية، ترجمة: هناء صبحي، ج2، أبو ظبي، هيئة أبو ظبي للنشر، 2009م، ص171.

(5) ادغارموران: الفكر المركب والمستقبل، المصدر السابق، ص7.

الفصل الأول — مدخل إلى الفكر المركب

أدوات هذا العالم وهدف هذا البراديجم "الفكر المركب" توحيد المتعدد وتفجير المباحث و لمها داخل أفق مركب جديد.

المبحث الثاني: منظومة التركيب

يقر موران في سياق قراءته للحقل الفلسفي و الاستمولوجي والعلمي و كذا المنهجي المعاصر بهيمنة منظومة التبسيط انطولوجيا و ابستمولوجيا واجتماعيا و سياسيا، فتأسست هذه المنظومة على كيانات مغلقة مثل الذات و الموضوع وقامت على منهجية اختزالية فهي ذات نزعة كمية مادمت ترجع الكل الى أجزاء فهذه المنظومة قامت بتنظيم الكون عن طريق اختزاله في جواهر مغلقة و ثابتة لا تعرف التناقض .

واكبر خطر شكلته منظومة التبسيط ولازالت تشكله هي أنها تحاول فهم العالم نلك المركب الدينامي و التشيدي و المعقد، من هنا يرى موران بضرورة إصلاح الفكر و نقد العقل العمى و يعني إصلاح الفكر ابداع ابستمولوجيا جديدة تكون مهمتها الجوهرية ليس إغلاق العالم داخل جواهر وحقائق تقدم، فتكون مهمة الفكر المركب هي تغير هوية العالم و تغير أدوات فهمه التي لا توجد في أي علم فالفكر المركب هو مجموع هذه العلوم فهو فكر يؤمن بإمكانية التجميع و توحيد المتعدد.

يرى موران أن جل العلوم في القرن العشرين كانت تعمل بمبدأ الاختزال فمنع هذا المبدأ منعاً باتاً عنا رؤية التفاعلات والارتدادات والسياقات وكذا المركبات التي تصل بين المباحث المعرفية، فهذه الرؤية المقطعة والمبعثرة والاختزالية تقوم بتشتيت العالم المركب إلى قطع مفصولة عن بعضها البعض، كما أن هذه المنظومة إمتداد جميع فعاليات النشاط الإنساني.

الفصل الأول — مدخل إلى الفكر المركب

وقد سعى **موران** بمشروعه الفلسفي الذي سماه نحو الفكر المركب سعياً إلى إصلاح الفكر ونقد الفكر الأعمى ومنتقداً بذلك ابستمولوجيا التقليدية (التبسيطية)، فرأى **موران** أن من اللازم للمعرفة أن تواجه ما هو مركب فالمركب عنه هي العلاقة بين الوحدة والتعدد أو هو نسيج من الأحداث والأفعال والتفاعلات التي تشكل عالمنا الظاهراتي، ففي وجهة نظر التعقيدية المركبة تستمر فيه المعرفة على أنها تجعلها في منظومة موضوع وفي لغة موضوع وكوجهة نظر تصقل المعرفة وتنظفها وتطهرها وتعيدها إلى عناصرها الأساسية⁽¹⁾.

وما أعطى المشروعية لفكر المركب والنزعة الشمولية التي هي الثورة التي قامت في ميدان فلسفة العلوم (النسبية) فأصبح العلم التجريبي يتعامل مع حقائق نسبية متغيرة غير يقينية فأينشتاين أنكر كل معرفة مطلقة وكل ما هو يقيني مطلق وأن هذا الكون خاضع لقوانين واحدة برغم من اختلاف الحركة في داخله،

فأينشتاين رأى بقصور الرياضيات النيوتنية بحيث أخذ العديد من المفكرين في التشكيك في قيمة هذا التطور الفيزيائي النيوتني للعالم ودخلت بذلك في أزمة الفيزياء المعاصر، حيث أدخل **ماكس بلانك** * في الفيزياء فرض الكلمات الذي تأيدت صحتها من ذلك الحين قاطعاً⁽²⁾، وبهذا الفرض أنزل الفيزياء الكلاسيكية عن عرشها كما أثبت **بلانك** قصور الرياضيات الضوء الكلاسيكية وعدم كفايتها وحساب علاقات الدقيقة بين الأبعاد الدقيقة بين الأبعاد الصغيرة جدا في الذرة.

أولاً: العقلانية المغلقة

يعترف **موران** بأن الأشكال الكلاسيكية للعقلانية أوقعت الإنسانية في مستنقع من المشاكل والمصائب التي ضاعفت مرض الحضارة والطبيعة البشريين، فيعتبرها عقلانية خاطئة زائفة وهي وضع الموت الكبير ومشروع تحطيمي بامتياز لكل أنواع البشرية استعملت جميع ما أنتجته البشرية من قوى عقلانية، وتقنيات من أجل السيطرة على العواطف والأهواء وتحقيق المصلحة.

العقلانية التي يرفضها **موران** هي تلك المغلقة هي تلك العقلانية الزائفة المجردة ذات البعد الأحادي تحوز الغلبة على الميدان، فالعقلانية هي أحكام كل المعارف إلى العقل فهي تشكل حسب **موران** أحسن حماية ضد الخطأ والوهم لكن تحمل في طياتها أيضاً احتمالات الوقوع في الخطأ عندما تتحول إلى تبرير عقلائي، وهذا التبرير العقلاني يدعى العقلانية عندما يتصور أنه يبني نظاماً منطقياً

⁽¹⁾ ادغار مورن: تربية المستقبل: المصدر السابق، ص 37

* ماكس بلانك (1858-1947) عالم فيزياء هو الذي أعلن أن الأجسام تكسب الطاقة لنفسها.

⁽²⁾ مصطفى محمود: انشياين والنسبية، دار المعارف، القاهرة، 1993، ص 38.

الفصل الأول — مدخل إلى الفكر المركب

كاملا قائما على الاستنباط والاستقراء⁽¹⁾. فهو يقوم على أسس مشوهة أو خاطئة ترفض الاختبار التجريبي فهو مغلق بقدر ما العقلانية متفتحة.

لقد زعمت هذه العقلانية الكلاسيكية أنها عقلانية من لدن الخبراء وقد امنوا بالعمل بخدمة العقل والتقدم، وأنهم لا يلاقون إلا خروجا من الخرافات في العادات وأشكالا من المخاوف لدى الناس، فاقتادت إلى المراب فيما هي تنشُد الابتكار⁽²⁾.

يعرف موران العقلانية هي اللعب هي الحوار الدائم بين فكرنا الذي يخلق بنيات منطقية ويطبّقها على العالم ويتجاوز مع العالم الخارجي وعندما لا يكون هذا العالم متطابقا مع نسقنا المنطقي يجب الإقرار بأن نسقنا المنطقي غير كامل⁽³⁾، فهو يهيم ويعالج إلا جزء من الواقع، فهو يرى بأننا بحاجة إلى العقلانية ناقدة لذاتها تمارس حوار دائم مع العالم التجريبي وهي المصطلح الحقيقي لهذا المنطقي⁽⁴⁾.

أما التبرير العقلاني يعتبره موران هي "الرغبة في سجن الواقع داخل نسق منسجم وكل ما يتناقض مع هذا النسق في الواقع يتم إقصاءه ونسيانه ورميه جانبا والنظر إليه باعتباره وهما أو مجرد شيء عديم الفائدة⁽⁵⁾"، أي الرغبة في احتواء الحقيقة داخل نسق متساوي وكل حقيقة تتعارض مع هذا النسق فيجب حذفها ونسيانها ووضعها جانبا والنظر إليها وهم أو مظهر. إن العقلانية والتبرير العقلاني لهما نفس المصدر إلا أنهما يتصوران ويصبحان عدوين لبعضهما البعض، فيصعب رؤية أو معرفة متى تمر من العقلانية إلى التبرير العقلاني، أن لا وجود لحدود بينهما⁽⁶⁾.

يرى موران أن هذه العقلانية كانت سائدة فترة الحدائة عقلانية مجردة والأولوية للحساب و الأولوية تجعل من المنطق المجرد، وينبغي أن نتخلص من العقل التجزيئي وينبغي أن نكون مدركين للأمراض التي تصيب العقل⁽⁷⁾، و يجب أن نتجاوز ذلك العمل الأدائي النصفي الذي يقصي الوجدان فهي العقلانية بدون وجدان، فيجب وجود عقل ممتزج بالشعور كي تكون عقلانية منفتحة.

(1) ادغار موران: تربية المستقبل، المصدر السابق، ص42.

(2) ادغار موران: هل نسير إلى الهاوية؟، المصدر السابق، ص56

(3) ادغار موران: الفكر المركب والمستقبل، المصدر السابق، ص71.

(4) الزهير الخويلدي: تعقد البشرية عند ادغار موران: الفلسفة الغربية المعاصرة، ج2، المرجع السابق، ص1451.

(5) ادغار موران: الفكر المركب والمستقبل، المصدر السابق، ص71،

(6) زهير الخويلدي: تعقد الطبيعة البشرية عند ادغار موران، ج2، المرجع السابق، ص1416.

(7) Edgar Morin : vers l'abime ,Edition LHerne ,Paris,2012 ,p65.

الفصل الأول — مدخل إلى الفكر المركب

تحاول العقلانية المتعقدة إنقاذ الفكر من مراوحاته ومنطقه الدغمائي وإرجاع الضمير إلى رسالة العلم والتعقد إلى الواقع، فالعقلانية الكلاسيكية أوقعت الإنسانية في مستنقع المشاكل والتي خلقت أزمة وضعفت مرض الحضارة والطبيعة البشرية، فالعقلانية الحقيقية حسب موران هي العقلانية المفتوحة بطبيعتها هي التي تحاور الواقع الذي يعاندنا فالنزعة العقلانية المغلقة تتجاهل الكائنات و الذاتية و الوجدان.⁽¹⁾ فعلى العقلانية أن تعترف بأهمية الوجدان و الحب و التوبة، و العقلانية الحقيقية هي التي تعي جيدا حدود النزعتين الحتمية و الآلية.

ثانيا: ابستمولوجيا التركيب

يرى موران أن التعقيد بالنسبة له هو التحدي لا الجواب، أنه يبحث عن إمكانية التفكير عبر التعقيد أي -التفاعلات الارتدادية المختلف-وعبر اللايقينيات وعبر التناقضات⁽²⁾، ففكرة التعقيد تشمل على فكرة اللاكمال بما أنها تضم اللايقين والاعتراف بما لا يقبل الاختزال فموران يرى أن يكون هنا إدماج كل الاكتشافات التجريبية الجزئية المعزولة ضمن نفس السياق وأن يتصور الكل باعتماد على هذه الجزئيات.

الابستمولوجيا التعقيد هي وحدة تجمع بين سيرورات التبسيط التي تقوم بالاختيار والترتيب والفصل، والسيرورات المضادة الأخرى، فأدرك باسكال هذه الحقيقة قبل أن يدركها موران معتبرا بقوله هذا: "إنني أرى من المستحيل معرفة الكل ما لم اعرف الأجزاء جزءا جزءا كما أرى أن من المستحيل معرفة الكل ما لم اعرف الأجزاء جزءا فجزءا"⁽³⁾

فالمعرفة حسب باسكال سفر من الكل إلى الأجزاء ومن الأجزاء إلى الكل والقدرة على الربط ووضع في إطار السياق، إضافة إلى هذا نجد لدى الكائن البشري ولدى كل كائن هذه الخاصية الجوهرية القائلة أن حضور الكل داخل الأجزاء فكل فرد يجمل مجموع المجتمع، فيجب إعادة تشكيل الكل لتمكين معرفة الأجزاء⁽⁴⁾.

إن العلاقة بين مبدأ الاختزال الديكارتي والتعقيد الموراني علاقة تكاملية إذ يرى موران أن الفكرة الأساسية التعقيدية في القول بأن جوهر العالم هو جوهر معقد وليس بسيط، إنها تتمثل في القول بأن هذا الجوهر غير قابل لتمثيل، فالتعقيد يشمل البساطة.

⁽¹⁾ ادغار موران: تربية المستقبل، المصدر السابق، ص 25

⁽²⁾ ادغار موران: الفكر المركب و المستقبل، المصدر السابق، ص 101

⁽³⁾ المصدر نفسه، ص 107.

⁽⁴⁾ يوسف تيس: نحو برادغم جديد، مجلة الرؤية الفكرية، العدد 25، ص 199

الفصل الأول — مدخل إلى الفكر المركب

يسعى موران من خلال مشروعه الفلسفي أن على الفيلسوف اليوم أن يملك فكرا معقدا غير قابل للرد إلى مجموعة من العناصر الأولية وينبغي عليه أيضا أن يدرك أهمية الربط وأن يتقن هذه المهمة.

ثالثا: مبادئ ابستمولوجيا التركيب

1/ مبدأ الحوارية:

من المفاهيم الجوهرية في فلسفة موران مفهوم الحوارية يعرفها وحدة معقدة بين منطقيين وكيانين تكمليتين ومتنافستين ومتعارضتين يتعدى أحدهما على الآخر، ويكاملان بعضهما. لكنهما يتعارضان ويتحاربان أيضا.⁽¹⁾ أي أن هذا المبدأ يجمع بشكل تكاملي بين شيئين متناقضان. فموران يحيى المقولة الشهيرة التي قالها هيرقليدس^(*) في يوم من الأيام "إننا نحيا بواسطة الموت، ونموت بواسطة الحياة"⁽²⁾ فمن اللافت أن يكون هيراقليدس أول فيلسوف كبير لكلمة لوغوس وهي المفهوم الأصلي الذي انبثق من فكرة العقل الفيلسوف الذي عبر عن فكرة بكلمات متناقضة.

يشرح موران هذه المقولة ويقول أن "تحيا بمعنى ما هو أن تموت وأن تتجدد باستمرار بعبارة أخرى إننا نحيا بموت خلائنا تماما كما يحيا مجتمع بموت أفراده وهو ما يسمح له بالتشبيث، لذلك فإذا كنا نحيا بالموت فإننا نموت فعلا بالحياة." إن مبدأ الحوارية يجمع بين مبدئين أو مفهوميين خصمين غير أنه لا يمكن الفصل بينهما وهما ضروريان لفهم حقيقة واحدة، أي الجمع بين مفاهيم متناقضة للتفكير في المسارات المنظمة والمنسجمة والمبتكرة في عالم الحياة المعقد. وكما يقول باسكال "ضد الحقيقة ما صحيحة ليس الخطأ بل الحقيقة أخرى مضادة"⁽³⁾.

إن المبادئ الحوارية (الفوضى، النظام) (اختلال، استقرار) متكاملة ومتسابقة في الكون وخلاصة هذا المبدأ حوارية، أن التفكير المعقد ليس ضد للتفكير البسيط بل يدمجه وأنه يجر كما يقول هيجل⁽⁴⁾ الوحدة والبساطة والتعقيد زعم أن الحوارية مختلفة نوعا ما عن الديالكتية الهيجلية

(1) ادغار موران: المنهج، مقامها، حياتها، عاداتها، تنظيمها، ترجمة: جمال شحيد، ج4، بيروت، المنظمة العربية للترجمة 2012، ص 49.

(*) فيلسوف يوناني هو القائل بالتغير الدائم .

(2) Edgar MORIN :Introduction à la pensée complexe , edition de Seuil ,Paris ,p65.

(3) ادغار موران: نحو براديجم جديد، فلسفات عصرنا، المصدر السابق، ص 306.

(4) المصدر نفسه، ص 34.

الفصل الأول — مدخل إلى الفكر المركب

فهيجل نجد المبادئ الحوارية تكون حلولاً لها المتناقضات خلال لها وتجاوز بعضها البعض، كما يلغي بعضها البعض داخل وحدة عليا من الحوارية تكون التناقضات دائمة وتشكل كيانات أو ظواهر معقدة.

2/ اللايقينيات:

لقد كانت المجتمعات التقليدية تعيش على إيقاع اليقين كما ساد هذا في تاريخ العلوم والفلسفة كذلك. بحيث أن العقل الإنساني قادراً على تنبؤ المستقبل ووجود زمن دوري يتعين علينا أن نضمن حس سيره، لكن موران في إطار فكره المركب يعتبر مبدأ اللايقين هو الأساس في حين لا يلغي مبدأ اليقين بل يعترف به في وضع حوارى وتركيبى مع مبدأ اللايقين⁽¹⁾ فلا يمكن للإنسان أن يتخلص من اللايقين وهذا ما أكده موران "إن الرغبة في التخلص من اللايقين يمكن أن تبدو لنا تبعاً لذلك مثل مرض خاص يصيب فكرنا وكل توجه نحو اليقين الأكبر لا يمكن أن يكون إلا بمثابة حمل وهمي... فكل ما يحتمل الخطأ يحتمل المخاطر".⁽²⁾

أي يجب على الفكر أن يعترف بالحظوظ أي المعارف التقنية التي تكون ملازمة للمخاطر وكذا بالمخاطر الملازمة للحظوظ. فكلما بعد ربما يعني الاعتراف بطابع الفكر اللايقيني والهش، فالتخلي عن التطلع نحو أفضل العوالم، ليس هو على الإطلاق التخلي عن الأمل في عالم أفضل.

يعتبر موران التقدم الكبير الذي منه سبعينيات القرن الماضي هو الاعتراف بمبدأ اللايقين وهو بالتأكيد هناك المعنى الأولى الذي يحمله معها كلمة أزمة. أي ظهور اللايقين هناك حيث يبدو أن كل شيء يتغير ومحكم.

أعطى موران مكانة كبيرة لهذا المبدأ (اللايقين) كونه مفهوم مركزي في فلسفة المستقبل فاعتباره أكسجين المعرفة فهو كمعقم من السموم،⁽³⁾ فاللايقين يقتل المعرفة التبسيطية فيزيل سموم المعرفة المركبة. فالمعرفة هي مغامرة ليست محفوفة بالمخاطر بل تتغذى بالمخاطر.

يقول موران "إن مبدأ اللايقين ومبدأ التساؤل يشكلان كلاهما أكسجين كل مسعى المعرفة، فكما أن الأكسجين يقتل الكائنات الحية البدائية إلى أن... كذلك حال اللايقين

(1) يوسف تيس: نحو براديجم جديد، مجلة الرؤى الفكرية، المرجع السابق، ص 119.

(2) إدغار موران: تربية المستقبل، المصدر السابق، ص 85.

(3) إدغار موان: أين يسير العالم؟، المصدر السابق، ص 19.

الفصل الأول — مدخل إلى الفكر المركب

الذي يقتل المعرفة التبسيطية"⁽¹⁾ كما أن الإعتراف بهذا اللايقين لا ينبغي عليه أن يدفعا فقط إلى التحلي عن التوافقات المبسطة والواهنة مراكز علم استشراق المستقبل من خلال سنوات الستينات. يرى موران أن مبدأ اللايقين يؤثر في المستقبل، بل أكثر من ذلك فجوة المستقبل الهائل تطبع الحاضر بطابع اللايقين وتعيد الماضي.⁽²⁾ فعلينا أن نتوقع غير المتوقع في حياتنا فالمستقبل يحمل في الوقت نفسه إمكانية فناء الإنسانية وإمكانية تقدم حاسم للإنسانية وبهايتين الإمكانيتين (التقدم و التفهقر) يصبح المستقبل لا وجود لأي نجم يرشده. ويصبح مفتوحا مجهولا فهو يحمل مفاجآت قد لا يستوعبها عقولنا.

وهكذا نخلص إلى أن مبدأ اللايقين كان بديل لليقين الذي ساد الفترة الحديثة، والفكر التعقيدي ليس تفكيرا يطرد اليقين ليحل محل اللايقين، أو يطرد الانفصال ليحل محله الانفصال على العكس من ذلك يتمثل الأجزاء في القيام بذهاب متواصل بين اليقين واللايقين.

3/ المبدأ الهرلوغرامي:

يعتبر موران مبدأ الهرلوغرامي المبدأ الثالث للفكر المركب فهذا المبدأ يقوم على أن "جزء يوجد داخل الكل ولكن أيضا يوجد داخل الجزء" فلقد تجاوز هذا المبدأ فكرة النزعة الاختزالية التي لا سوى الأجزاء وهذا المبدأ إستخدمه موران في المجتمع من قبل الأفراد من خلال الثقافة.⁽³⁾ وإلى حد ما هي الفكرة التي قال بها باسكال: "لا يمكنني تمثل الكل دون تمثل الأجزاء ولا تمثل الجزء دون تمثل الكل"⁽⁴⁾ يتضح لنا أن هذه الفكرة متناقضة في الظاهر إلا أن باسكال يجمع بين المتناقضات فيرى باسكال وفق مبدأه اللايقين المنطقة أن "لا تناقض علامة على الخطأ ولا عدم التناقض علامة على الصواب".⁽⁵⁾ فالتناقض يمكن المعرفة فيصعب علينا التمييز بين المتناقضات إذن يجب الجمع بينهما واعتبارهما وحدة واحدة.

إن المبدأ الهرلوغرافي حسب موران يضم أصغر نقطة من المجموع الهرلوغرام تقريبا كل المعلومة الخاصة بالموضوع المتمثل فكل يحتوي الجزء والجزء محتوي داخل الكل فمثلا "تعني جهازنا العضوي

(1) إدغار موران: التهج، مقامها، حياتها، عاداتها، تنظيمها، ج4 المصدر السابق، ص 359.

(2) إدغار موران: إلى اين يسير العالم؟ المصدر السابق، ص 19.

(3) جون بودريارد: إدغار موران: عنف العالم، تر: عزيز توما، دار الحوار للنشر، سوريا، 2005، ص 69.

(4) إدغار موران: الفكر المستقبل، المصدر السابق، ص 75.

(5) إدغار موران: المنهج، الأفكار، المصدر السابق، ص 357.

الفصل الأول — مدخل إلى الفكر المركب

مجموعة من المعلومة الجينية لهذا الجهاز العضوي" هنا يتبين لنا أن ترابط بين وتشكل حلقة في ذاته.

4/ الهوية الكوكبية:

لقد سعى موران إلى إنشاء فلسفة كوكبية تشمل المصير الإنساني المشتركة ومنتقدا بذلك النزعة التي تنادي المركزية حول الذات والعرف التي سيطرت على العقول والمجتمعات الغربية فهو يرفض بأن وحدة النوع البشري هي وحدة فارغة ويرفض كذلك القول بالكثرة المتشظية والمنتشرة فقد عالج مشكل الهوية من منظوره التعقيدي يقول موران عن الهوية الكوكبية "الهوية الكوكبية أيا كانت الاختلافات العرقية والإثنية يتمتع الدماغ البشري جوهريا بالتنظيم المشترك فيتسمى جميع الأفراد بسمات مشتركة تضيفي الإنسانية على البشرية."⁽¹⁾

إن مستقبل الهوية الإنسانية حسب موران مرتبط بمدى إعتراف الناس لمطلب إنجاز الهوية الكوكبية والتي لن تتحقق إلا ضمن تحول الفرد إلى الشخص الكوني وبلوغ لحظة الإنسانية يقول موران "إن مصير التاريخ أنه يدمج مع مصير الكوكب ودفعه إلى الإندماج"⁽²⁾ فالوعي بوحدة المصير الإنساني لا يحتاج إلى أخطار خارجية فحسب بل أيضا إلى هوية مشتركة لا يمكن أن تكون البشرية المجردة وحدها والتي يقر بها الجميع بل يجب أن تكون هوية نابعة مع انتمائنا إلى كيان أمومي وأبوي والتي تجعلها كلمة الوطن.

وبهذا فموران يبطل فكرة تطور مفهوم الإنسان من خلال اعتباره أن مصير الإنسانية هي مصير مشترك بين جميع الناس، غير أن ما قد يفسد تحقيق هذا المطلب الإنساني هو تفجر النزاع وظهور الصراع من جديد والإحتدام بين القوى المشتركة في العولمة والقوى المناهضة لها إن هذا حسب موران هو جزء من الإنبثاق الضروري من الناحية الحيوية لعالم الإنسان حتى يخرج من هذا العالم الحديدي.

⁽¹⁾ زهير الخويلدي: الفلسفة الغربية المعاصرة، ج2، المرجع السابق، ص 1422.

⁽²⁾ Edgar Morin, une politique e civilisation, Edition, Lea ; Paris, 1999, p118.

الكريزيولوجيا **Crisiologie**: أو علم الأزمات وهو مصطلح نخته موران ليكشف عن المستنقع الذي وقع فيه البشر نهاية القرن العشرين نتيجة الحروب والتقدم التقني السريع بحيث غير من نمط الحياة على الأرض والتهديد الكبير للوجود الإنساني⁽¹⁾ قلقهم القرن العشرين يقتضي سيلان، سبيل التقدم والتطور وهو يبدو ذو طابع عقلي وسبيل ستسووده الارتجاعات والرعب.

في المستهلك يجب توضيح لفظة أزمة التي أصبحت فارغة لفرط استعمالها، لكن يبقى الإشارة إلى أن الاستعمال المتعدد للفظه أزمة (أزمة التقديم أزمة الحضارة... إلخ) يترتب على تكاثر علامات أزماتية يحدد موران هذه اللفظة أن الأزمة لا تظهر فقط عند حدوث إنكسار داخل إتصال أو عدد حصول زعزعة داخل نسق كان يبدو ثابتا لكنها تظهر أيضا عندما تتكاثر الاحتمالات.⁽²⁾ ولقد مكن التقدم العملي من إنتاج أسلحة كيمياوية وبيولوجيا تسبب في تدهور في المحيط الحيوي وخلق عولمة متفرقة إلى تقنين خارجي، فلقد تعولمت الأزمة فلم في مجال دون آخر.

إن أزمة الحداثة يصعب تحديدها زمانيا لبدايتها أو تاريخ معلوم لميلادها كانت أزمة في وقت نفسه يميزها الازدهار الاقتصادي وتجاري ثم رأسمالية يقابل أزمة ثقافة وقيم وحياة الحضارية... إلخ⁽³⁾ فأصبحت ملامح اللابقيين تظهر ففي كل مكان وفي كل شيء يكبر الغموض فكل الأزمات التي تحدثنا عنها تحمل في داخلها بشكل متباطن البعد الكوكبي، فكل فوضى التي يعيشها حاضرنا وكل أزمة تحتل مع القرض التاريخية وأزمات الماضي أي أنها كانت إمتداد لها.

إن الغرب الآن لا يفقه ما يفعله وعقلنة التقنية تحولت إلى شر مخيف وجنون العقلنة موجود وقائم الذات في كل أروقة المعرفة وأركان الوجود وحقول التجربة الإنسانية، فقد عبرت همجية الإنسان الصناعي وبقيت الحروب والظلم والاستعمار⁽⁴⁾ وإذا أردنا أن نخرج من هذه العقلانية الدانية وتجاوز مخلفاتها السلبية وانعكاساتها الخطيرة فيلزم أن نتوقف فإن العقلانية يكون عن طريق إقصاء العواطف لأن عقلنا لا يراقب أبدا عاطفتنا ولا أهوائنا العميقة ولكنها من جهة أخرى هي منح كل ما هو شاعريا في الإنسان.

(1) زهير الخويلدي: تعقد الطبيعة البشرية عند ادغار موران، الفلسفة المعاصرة الغربية، ج2، المرجع السابق، ص 1408.

(2) ادغار موران: إلى أين يسير العالم؟، المصدر السابق، ص 24.

(3) المصدر نفسه، ص 25.

(4) تيمونز روبرتس أمي هابت: من الحداثة إلى العولمة، ترجمة: سمر الشيشكلي، ج2، دار علم المعرفة، الكويت، 2004، ص 65.

أدرك موران أن للخروج من الأزمة التي يعيشها الواقع الراهن هو إنشاء سياسة حضارية قائمة على مفاهيم جديدة من قبيل المقاومة والتغيير والثورة، والمقاومة هي أي مقاومة جسم مثلا هي مناعته ومقاومة الظواهر الطبيعية للفرضية العلمية أي معارضتها لها. وهي أيضا إحدى الكيفيات الحسية التي تتميز بها المادة عند إدراكها باللمس **فموران** يرى بضرورة مقاومة قوى التقهقر والموت الهائلة، **فموران** أعطى المقاومة ميزة الدفاع للتنظيم ومقاومة الهيمنة والاستغلال والقساوة،⁽¹⁾ ويجب علينا أن نهيء أنفسنا إلى أشياء جديدة مع القمع أي إلى أنماط جديدة من المقاومة، **فموران** يرى أن يكون مستقبلنا مقاوم لكل تهديدات الخراب ونحضر أنفسنا لهذا المستقبل أي إعادة النظر في مفهوم إستشراف المستقبل، ينبغي إعادة التفكير في كلمة الثورة إعادة كاملة والتي يعتبرها **موران** كلمة ملوثة وملطخة في حين⁽²⁾ يمكن اتخاذ مفهوم التغيير كمظهر من مظاهر الثورة ويجب أن تظهر من كل خلاص. ما عدا من فكرة إنقاذ المغامرة المغامرة إنسانية. فهي حتمية ضرورية لانقاذ الحياة فهي تبعت في الحياة انطلاقة جديدة.

ربط **موران** بين فكريتي المقاومة والثورة معتبرا أن مقاومة تحتاج إلى الثورة وعلى كل حال فالمستقبل يمر عبر المقاومة.⁽³⁾ وهذه الثورة يجب أن تكون متعددة الأبعاد وتتطلب تحولات عديدة متزامنة. يمكن القول أن **موران** غايته من هذين المفهومين ثورة والتغيير فهي يهدف إلى تغيير على مستوى الإنساني و ولادة لسياسة حضارية جديدة.

ما يمكن القول أن السبب الأول في إدخال المجتمعات الغربية في أزمة حادة صعب الخروج منها هو البراديغم التبسيطي وامتداداته وانعكاساته في كل فعاليات النشاط الإنساني فالتمثلات التقليدية للإنسان قد ساهمت في تجربته وتقسيمه حارمة إياه من الغنى المتعدد الأبعاد الذي يتمتع به (فهويته هي في الوقت نفسه بيولوجيا وسيكولوجيا واجتماعية).⁽⁴⁾ ويتعلق الأمر الآن وبشكل مستحيل إعادة ربط ما بثته العلوم الكلاسيكية **فموران** يحاول أن يعطي البعد الإنساني الذي أفقدته مرحلة الحداثة ويعطي الإنسان حياته وجسده. بوضعه من جديد في قلب زاوية العالم الكبرى.

(1) إدغار موران: إلى أين يسير العالم؟، المصدر السابق، ص 23.

(2) المصدر نفسه، ص 61.

(3) ادغار موران: المنهج الأفكار، ج4، المصدر السابق، ص 197.

(4) تيري انجلتون: أوامم الجهد الحداثة، ترجمة: نائر ديب، مراكز الحوار، دمشق، 200، ص 88.

الفصل الأول ————— مدخل إلى الفكر المركب

نتائج الفصل الأول:

- ✓ قامت منظومة التبسيط بتنظيم الكون عن طريق اختزاله في كيانات وجواهر مغلقة وثابتة فهذه المنظومة شكلت خطر على المنظومة المعرفية.
- ✓ توصلنا إلى أن موران نقد البراديجم التبسيطي بإعتباره المسؤول عن تشويه العالم وجزءه إلى أجزاء في حين هو مركب ولقد هيمنت هذه المنظومة منذ القرن السادس عشر.
- ✓ يعتبر الفكر المركب الأطروحة المركزية في فكر ادغار موران والتي كانت كبديل عن ابستمولوجيا التبسيطي سيطر على العقل الغربي مدة من الزمن فهو العقل الذي خصت به الحداثة فهو يفصل الأشياء بعضها وتحليل الكل إلى أجزاء.
- ✓ إن جذور الأزمة الحضارية تعود إلى مخلفات العقل الاختزالي و إنجازاته على مستوى العلمي والتقني.

الفصل الثاني:

أزمة الحداثة الغربية ومظاهرها

المبحث الأول: الحداثة الغربية ومظاهرها

أولاً: تعريف الحداثة

ثانياً: الحداثة فلسفياً

المبحث الثاني: تجليات الحداثة حسب موران

أولاً: أسطورة التقدم

ثانياً: أسطورة التحكم

ثالثاً: أسطورة السعادة

المبحث الثالث: العولمة ومظاهرها

أولاً: تعريف العولمة وأسبابها

ثانياً: النزعة الكوكبية

ثالثاً: التقنية التسلطية

الفصل الثاني — أزمة الحضارة الغربية ومظاهرها

تمهيد:

إن عصرنا الحالي يعاني أزمة القيم ويخشى الكثير من المراقبين انحطاط كل ما يعطي معنى عميقاً لأعمالنا وحياتنا فيرون أن هذا التراجع يعود إلى ازدهار ما يعرف بالعمولة التي تحصر اهتماماتها بالتطور التقني، وبالتالي تبدو معرفة مادية تخلو من أي روح و غير قادرة على توجيه أعمالنا و لا تقييم أي اعتبار أو معيار للجانب الأخلاقي القيمي فوصلنا إلى ما نحن عليه الآن فمنذ فجر الحداثة و أيام النهضة و التنوير التي أدخلت الإنسان في أزمة قيمية من خلال إفرازات الحداثة، فلم تعد القيم الحداثية السائدة قادرة على التحكم في سلوك الإنسان و لم تعد تحدد الاتجاه الصحيح، و في مطلع القرن العشرين و فيما نحن نشهد له من انهيار للقيم الإنسانية فأعيد النظر في ثوابتنا القيمية التي كانت سائدة و مازالت إلى يومنا هذا و ما يتعلق بأزمة القيم الحالية لا تخص فقط الأطر التي أرسيتها الديانات و إنما ما يخص القيم العلمانية أيضا التي سعت لأن تكون البديل (العلم و التقدم) و تهديدات التقنيات.

وبهذا كان مصير وعود عصر التنوير بتقدم الإنسانية وتحقيق العيش الكريم للإنسانية فاشلاً، فبدل الرقيبالإنسان شيعته وقيدت حريته بالتطور التقني وأصبحنا نتحدث عن الحداثة فظهرت فترة ما بعد الحداثة والتي شكلت في جوهرها أساس الناقد لإنحرافات الحداثة التي تحولت من مشروع إلى أزمة و في هذا الصدد يحاول فيلسوفنا **موران** في بحث مصدر الأسباب الأساسية لهذه الأزمة، فما هي أهم و أبرز أسباب فشل المشروع الحداثي؟

الفصل الثاني — أزمة الحضارة الغربية ومظاهرها

المبحث الأول: الحداثة الغربية و مميزاتها

أولاً: تعريف الحداثة:

في اللغة الفرنسية وتأخذ دلالتة من الأصل اللاتيني تكتب لفظ الحداثة **Modernité**، و من بين اللغات الأوروبية تكون اللغة الفرنسية هي من استقبلت كلمة **Mode** و نشأت لفظ الحداثة ليس بصيغة الاسم حداثه و إنما في صيغة الصفة "حديث" المشتق من أي حديثاً أو **Modo** و من اللاتينية الكلاسيكية اللفظ اللاتيني **Moderus** أي شيء منتمي إلى الزمن الحاضر أو إلى حقبة زمنية حديثة أو جديدة⁽¹⁾ وبهذا لفظة حديث موسعاً ولم يظهر شرح و تفسير بمعنى الكلمة في المعجم الفرنسية إلى باختصار شديد و لم يكن لها إصدار لأحكام قيمة إذا كانت هذه الفترة الزمنية ايجابية أو سلبية.

وإذا عرجنا إلى تعريفات بعض المعاجم والكتب التي تناولت الشرح والتفسير لمصطلح الحداثة، حيث نقرأ في المعجم الفلسفي أن "الحديث"، صفة الحداثة، فالحديث نقيض القديم ويرادفه الجديد ويطلق على الصفات التي تتضمن معنى المدح أو الذم⁽²⁾. يبين لنا أنليس هناك اختلاف بين المدلول اللغوي الذي تطرقنا إليه من قبل وهذا المدلول دائماً يصادف معنى المناقض القديم.

نجد كلمة **Moderus** حداثه مشتقة من الكلمة اللاتينية في معجم **La Lande** أما و قد بدأ استعمالها في القرن العشرين في المسائل الفلسفية و ذلك تحت معنى تفتح و تحرر العقل⁽³⁾ فلانند يعطي لهذه الكلمة معناها الفلسفي فيرى أنها تتضمن ازدواجية في المعنى يحمل جانبا ايجابيا كون هذه الفترة عرفت انفتاحاً و تحرراً للذهن و المعرفة للوقائع المكتشفة مؤخرًا أو الأفكار المصاغة أخيراً، فهي حررت الإنسان من قيود الكنيسة ونبذت الخمول و الرتابة التي عرفتها العصور الوسطى أين كان العقل مقيداً بقيود من طرف رجال الدين.

أما الجانب السلبي وذلك تضمن مصطلح الحداثة الذم الذي يشير إلى الميل الذي ساد في هذه الفترة وهو الميل إلى التخلي عن الماضي لصالح أفكار الحاضر من دون أحكام متوارية فقد حدث

(1) *Grand Larousse Universel, tome 10, Manteau a Neyrels : Paris 1997 P7009*

(2) جميل صليبا: المعجم الفلسفي. ج1، مادة الحداثة، المرجع السابق، ص 454.

(3) *André La lande : vocabulaire et technique et Critique de philosophie P.U.F, Paris, 18eme Edition, 1996. P640.*

الفصل الثاني — أزمة الحضارة الغربية ومظاهرها

تأثيره سريع بالجديد دون معرفة انعكاساته وخاطرهِ المترتبة عليه. كما يؤكد لالاند(*) في معجمه الفلسفي «بأن الحداثة حالة ثقافية و حضارية و اجتماعية ، أتت كتعبير عن الحالة التي كانت فيها المجتمعات الصناعية الغربية بدأت منذ القرنين التاسع عشر والقرن العشرين، فهي اجتماع لمحاولات و جهود عديدة بدأت منذ القرن التاسع عشر في المجتمع الأوربي و في أوروبا عامة» (1) يحدد لالاند هنا المكان و الزمان الذي نشأت فيه الحداثة معتبراً أوروبا هي مهد الحداثة و التغيرات التي طرأت على كل المجالات الحضارية، الاجتماعية و الثقافية أخذت تظهر وتيرةً هذه الجهود و تبرزُ هذه الأخيرة في مطلع القرن العشرين داخل أوروبا.

ثانياً: الحداثة فلسفياً:

إن المشروع الحداثي بكل مضمينه ومحتوياته الفكرية والفلسفية وكذا العلمية لم يأتي دفعة واحدة أو فجأة ولكنه كان نتاج إرث حضاري فكري و جهود كبيرة في مختلف الميادين، فنتيجة الوضع السائد في العصر الوسيط هو تفطن الإنسان من سُباته العميق الذي دام قرونًا عدة فبدأ بتحطيم قيود و أغلال التسلط التي فرضتها الكنيسة و يعلن حربًا على المعتقدات الدينية من خلال إعلان حريته في كل مناحي الحياة و أطلق عنان العقل في الخوض في كل المسائل الفكرية.

يعتبر الفيلسوف الفرنسي ألان توران **Alain Touraine** (***) أن اقرب و أوضح لفهم هذا المفهوم لذا يقول « هي مجرد تغيير أو تتابع أحداث و انتشار لمنتجات النشاطات العقلية العلمية و التكنولوجية والإدارية، فهي تتضمن عملية التمييز المتناهي للعديد من بين قطاعات الحياة الاجتماعية، السياسية و الاقتصادية و الحياة العائلية و الدين و الفن على وجه الخصوص لان العقلانية السياسية والاقتصادية و الإدارية تمارس عملها في داخل النشاط» (2) إذأ هي ظاهرة و نشاط متعدد المعالم و العقلانية هي أبرز ما يمثلها وهي التي تبث منتجاتها و تنشرها على مستوى الحياة الإنسانية. كما نجد هذا التطور عند عالم الاجتماع الألماني ماكس

(*) (1896_1943) اندري لالاند فيلسوف فرنسي و صاحب المعجم التقني و النقدي الفلسفي.

(1) *André La lande : vocabulaire et technique et Critique de philosophie*

Op. Cit.p640.

(**) فيلسوف وأحد أهم رواد علم الاجتماع معاصر أهم مؤلفاته نقد الحداثة.

(2) ألان توران. نقد الحداثة — ترجمة انوار معيث، المجلس الأعلى للثقافة، مصر 1997، ص 29.

الفصل الثاني — أزمة الحضارة الغربية ومظاهرها

فيير(*) (1864-1920) أن الحداثة ترتبط بالعقلانية في شكل تلازم واضح فالحداثة تقتزن في نمط تكوينها وفي نمط عملها بالعقل كأساس لها والذي يتم من خلاله بواسطة تنظيم معارفنا وتحدد تدخلاتنا لفهم الطبيعة والحياة فهما يقتربان من الحقيقة وواقعها⁽¹⁾ نفهم من هذا الشرح أن العقل أصبح المشكل الصارم ومبدأ لإنتاجاته وحدوده وإمكاناته.

نفس الفكرة نجدها عند يورغن هابرماس Jurgen Habermas (**)(1929-2010)

« حين اعتقد أن هناك صلة وطيدة بين العقلانية و الحداثة فحصر الحداثة فلسفيا في العقلانية يوحي بان العقل يحكم كونه الموضوع الأساسي للفلسفة يتشكل في نفس الوقت الأداة المشتركة التي يستعملها أكثر الأنساق الفلسفية بهدف التفكير في الكائن و تغير مختلف أنواع التجارب»⁽²⁾ أي انه لا يمكن إلغاء العقل أو التحلي عنه و هو ما يفيد كذلك أن الفلسفة هي حامية العقل و حارس العقلانية و هذا الأمر يرفضه هابرماس أي التنازل عن العقل.

كما هو معلوم يعتبر ديكرت المؤسس الحقيقي للفلسفة الحديثة حتى لقب أبو الفلسفة الحديثة بحيث يكون الكوجيتو الديكرتي أول الإرهاصات الحديثة فمع ديكرت أصبح العقل هو حجر الزاوية في جميع الخطابات ومنه فان فلسفته ليست تطلبها للعقل الرياضي عن الواقع فحسب بل امتدت إلى كل الأشياء والموضوعات التي يكشفها⁽³⁾ فقد أعلى الإنسانو ما هذا ما هو إلا إعلاء ورفع لقيمة العقل الذي أصبحت فكرة الحداثة مرتبطة به ارتباطا وثيقا و أصبحت العقلانية عنصرا لا غنى عنه للحداثة.

من هذا المنطق أصبح العقل الركيزة الأساسية الأولى للتقدم بما أنتجته من تقنيات وتكنولوجيات بلغت ذروة التقدم والتطور خاصة في المجال العلمي والتي ساهمت في ازدهار الاقتصاد الغربي القائم على أساس الحرية و روح المبادرة كما جسدت ذلك الرأسمالية و هي المحركات الرئيسية لكل من التقنية و العلم و الاقتصاد و الرأسمالية هي المحركات الرئيسية للمركبة القضاية.

(*) Max Waber عالم ألماني في الاقتصاد واحد مؤسسي علم الاجتماع الحديث اهم مؤلفاته اخلاق البروتاستانتية.

(1) نور الدين أفايه : الحداثة و التواصل في الفلسفة الغربية هابرماس نموذجا ، أفريقيا الشرق ، ص 133.

(**) فيلسوف الماني ووارث مكتب فرانكفورت وصاحب نظرية التواصل.

(2) فتحي التركي: فلسفة الحداثة، مركز النماء القومي، بيروت، 1992، ص112.

(3) فيصل عباس: الفلسفة و الانسان. جدلية العلاقة بين الانسان والحضارة ط.1. دار الفكر العربية بيروت ص99.

الفصل الثاني — أزمة الحضارة الغربية ومظاهرها

المبحث الثاني: تجليات الحداثة

شهد القرن التاسع عشر ارتكاسات عديدة على مستوى المشاريع الفلسفية و العلمية و الحضارية على الحضارة الأوروبية، و رغم التطور الهائل في مختلف الميادين الذي كان كشعار لعصر الأنوار إلا أننا أصبحنا نتحدث عن أزمة تعاني منها كل القطاعات، و يُعتبر موران من أولئك الذين حملوا على عاتقهم مهمة نقد الشعارات و القيم التنويرية بدءاً من النقد الذي وجهه إلى ديكرت و المنهج التبسيطي الاختزالي ، لذا يرى موران أن أساطير الأنوار (التقدم، التحكم ، السعادة) التي سيطرت في الفترة الحديثة انتهت الى نهايات مأزومة.

أولاً: أسطورة التقدم :

يعتبر موران أسطورة التقدم من الأساطير التنويرية التي بانّت و سادت في الفترة الحداثيّة و انتهت هذه الأساطير الثلاث (التقدم، التحكم ، السعادة) إلأزمات حتمية يعاني منها الإنسانفي وقتنا الحال، و بسبب هذا التقدم يعود إلى العقل الذي ينتج و يبدع ذلك كان شأنه في عصر قد ازدهرت فيه العلوم الفيزيائية و الكيميائية و الحيوية و في هذا الصدد يقول موران «إن العقل يقود الإنسانية و بذلك يصبح التقدم هو القانون المحتوم للتاريخ، فالمستقبل سيصبح مشرقاً للإنسانية نفسها تزدهر و تفتح»⁽¹⁾ أي أن العقل هو الركيزة الأساسية و العامل الأول في هذا التقدم و ما أنتجته من تقنيات و تكنولوجيات.

يعتبر كوندرسيه (1745-1794) هو من أهم رواد علم الاجتماع الفرنسي و أهم رواد فكرة التقدم حيث عبر عنها في كتابه «مقال تاريخي في تقدم العقل البشري» فهو تتبع التطور المباشر و أدرك إمكان قيام علم يستشف التطور في المستقبل و يمكنه من التنبؤ بالمستقبل.⁽²⁾

(1) موران ادغار : هل نسير الى الهاوية؟، المصدر السابق، ص 38.

(2) محمد شهاب : رواد علم الاجتماع، د.ط ، كتب العربية، ص 18.

الفصل الثاني ————— أزمة الحضارة الغربية ومظاهرها

ففكرة التقدم عند كوندرسيه أمر ضروري و عملية مستمرة و هو يعمل على تتبع التغييرات الميتافيزيقية و العلمية ⁽¹⁾ فهذا التقدم لا يجعلنا نتحكم في الطبيعة كما نشاء بل فهم هذا العالم و التنبؤ بالمستقبل فهو تقدم مستمر و هذا ما يفسره المعجم الفلسفي لجميل صليبا فيرى أن التقدم الحقيقي هو الحركة إلى الأمام عكس التراجع كتقدم الصناعة فالتقدم الحقيقي هو التقدم المتصل ⁽²⁾

بالإضافة إلى كوندرسيه جاءت الاشتراكية و الفكر الماركسي خاصة بإعادة إحياء لفكرة التقدم و هذا التقدم الذي يتحقق من خلال الصراع و النضال الذي تخوضه الطبقات و سَيَمَكِنُ هذا الصراع الطبقة المستقلة ذات الأغلبية البروليتارية أن تخلق لها مجمع الخالي من الطبقات و تطوير قوى الإنتاج ⁽³⁾ وهذا الاستنتاج يجعل من العلم و التقنية و التكنولوجيا تزدهر و يمكن لهذه الثورة الاشتراكية باعتبارها الوسيلة و الآلية لتحقيق هذا التقدم.

⁽¹⁾ موران ادغار : هل نسير الى الهاوية؟، المصدر السابق، ص 28.

⁽²⁾ جميل صليبا: المعجم الفلسفي ، ج 1 ، مادة التقدم ، المرجع السابق، ص 322.

⁽³⁾ موران ادغار : المصدر نفسه، ص 40.

الفصل الثاني — أزمة الحضارة الغربية ومظاهرها

ثانيا: أسطورة التحكم :

إن الغاية التي يسعى إليها الإنسان منذ القدم هي التحكم في الطبيعة حيث أراد أن يُخضعها له و يعمل على تطويرها من اجل استغلال ثروتها وهذا ما أكده ديكارت و ناد به بمقولته الشهيرة «يجب أن نجعل من أنفسنا مادة لطبيعية و مالكين لها»⁽¹⁾ وبهذا رد ديكارت علم الطبيعة إلى علم الميكانيكا بمعنى هذا أننا اكتشفنا القوانين و قوانين الحركة، فقد يمكننا أن نفسر كل شيء في العالم المادي⁽²⁾ فكل شيء حسب ديكارت في هذا العالم إنها آلة محضة للإرادة فيها، فهذه السيطرة على الطبيعة تعني فك الغموض لنظام الذي هو نفسه الطبيعة ثم الملك لتوجه التقني على التمكين له⁽³⁾ أي من حاكمية الغيب إلى حاكمية العقل و أصبح العقل الانواري هو المتحكم في كل شيء و صار و كأنها عناية إلهية تحكمه الأسطورة.

من خلال هذه الفكرة "التحكم" نجد ديكارت هو المعبر عن فترة أساسية في وجود عقلانية بالطبيعة و هذا ما يؤكد فرانسيس بيكو وهو الرائد للطوباوية الحديثة حسب هانزيوناس (1993-1903) «لذا يقول عنه أنه يدفع الكائن الإنساني إلى غزو الطبيعة» فيوناس(*) ينقد مثله مثل موران و العديد من الفلاسفة المعاصرة الطوباوية الحديثة كطوباوية بيكون و كارل ماركس فطوباوية البيكونية تقول «المعرفة سيطرة على الأشياء سيادة الواقع من خلال اكتشاف النظام الطبيعي و لكن هذه المعرفة استطاعة»⁽⁴⁾

يتبين من هذه المقولة أن العقل الأداتي في محاولة حاسمة للسيطرة على الطبيعة وهذا ما يجعل من الإنسان ينحط كامل الانحطاط هذا راجع إلى السيطرة لأسطورة التحكم والتقدم التي سقط فيها عصر التنوير.

(1) ديكارت : مقال الطريقة، المصدر السابق، ص152.

(2) ابراهيم مصطفى: الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى ديفيد هيوم، المرجع السابق، ص 79، 78.

(3) الشاروني حبيب: فلسفة فرانسيس بيكون، المغرب، دار الثقافة، 1981 م، ص77.

(*) Hans Junas فيلسوف ألماني معروف بنظرياته الأخلاقية المسؤولة.

(4) جاكلين روس : الفكر الأخلاقي المعاصر، ترجمة: عادل العوا، منشورات عويدات، بيروت، 1988، ص 84.

الفصل الثاني — أزمة الحضارة الغربية ومظاهرها

كما يرى موران فيما يتعلق بأسطورة التحكم في العالم فقد فقدنا لانهائيا زائفاً فنحن ندرك في الواقع أننا كما زاد تحكمنا في القوى المادية زدنا انحطاط بالجمال الحيوي فقد تبين من الاكتشاف الجديد أن النظام السمي لا يزيد ضجة صغيرة في العالم فهذا أدبلى انخيار كل قول بسطان بين البشر على العالم أفلا يحسن بنا أن ترتب أرضا و كأنها لنا بين مشترك⁽¹⁾ بمعنى أننا إنسان من خلال سعيه في التحكم في الطبيعة لم يلتزم بالشروط الإنسانية التي تحفظ إنسانيته فأصبحت التقنية تؤدي إلى الإنسان الأسوء رغم أنها تقدرنا على التحكم في الطاقات الفيزيقية لأنها تجعل الإنسان يخضع لمنطق الآلة. فالإنسان الذي يسعى في التحكم في الطبيعة أصبح اليوم يدفع ويسقط في نجاح أعماله العلمية والتقنية وكما أن الطبيعة تنتقم لنفسها.

كما انتقد الفيلسوف العربي طه عبد الرحمان في كتابه روح الحداثة المقولة التي لا تقل شيوعاً في وساد الحداثين منذ أن نطق بها ديكرت «ان نكون مالكي لطبيعة»⁽²⁾ فيرى طه عبد الرحمان «لو كان الإنسان لا يملك الطبيعة لكانت تطبعه كما يطبع العبد السيد»⁽³⁾ فالحدائث في الإسلام لا يصارع الطبيعة و لا يتسلط عليها و إنما يخاطبها حتى تبوح له بأخبارها و أسرارها.

ثالثاً: أسطورة السعادة:

لقد استطاع الإنسان أن يفرض سيطرته على هذه الطبيعة ويكون سيديا عليها وهذا ما مكنه من التقدم والتطور في مختلف المجالات العلمية والتقنية وكذا الاقتصادية فهذا التحكم يقود الإنسانية إلى التقدم. فالسعادة أصبحت هي الغاية القصوى التي كانت الأنوار تسعى الأولى في هذا إلا متى جعل الإنسان من العلم و التقدم و التكنولوجيا وسيلته الأولى في هذا المجال فتأسس عالم محايث لذاته يجعل غايته السعادة أمر مشروعاً كما كانت لديكرت في مقارنة أخرى تماماً للسعادة بذلك باعتقاده أن التطور قادر إلى اكتساح السعادة) الكامل للعلوم و تطبيقاتها التقنية تجعل الإنسان «سيدياً للطبيعة و مالكيها» وقادر على اكتساح السعادة و علم أنه من أحسن ، أي العمل على

(1) ادغار موران: هل نسير إلى الهاوية؟، المصدر السابق، ص 30.

(2) طه عبد الرحمان: روح الحداثة، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2006، ص 33.

(3) روني ديكرت: مقال الطريقة، المصدر السابق، ص 152.

الفصل الثاني — أزمة الحضارة الغربية ومظاهرها

تغيير نظام العالم و السيطرة على الطبيعة كانت من مسعاه و التغيير المستمر الهائل و كان سببه الفهم العقلاني للطبيعة الذي أتى به المشروع الحداثي.

فالعلم وحده بما وصل إليه من نتائج قادر على معرفة كل شيء يحيط بكل شيء و إن التكنولوجيا يمكن أن تفعل كل شيء من أجل تحقيق السعادة سيظل لها وجود للإنسان⁽¹⁾ في حينم و إن يرى أن هذه السعادة هي الأخرى باتت في أزمة فقد بدأ الإنسان اليوم يدرك انه إذا كانت المنتجات الايجابية للسعادة سيظل لها وجود فسيظهر كذلك منتجات سلبية التعب و الانحطاط في استعمال المحركات و العقاقير النفسية و المخدرات... فان المدينة المتألمة تصير مدينة مجيسة بحياتها المعقلنة و أشكال التلوث المهيمنة عليها و كروبها⁽²⁾ أي أن الإنسان كان يسعى إلى بناء حضارة يسودها الأمان و أن السعادة ستكون في متناول الأفراد في الحضارة المعاصرة. لكن صار الإنسان في الوقت الحاضر يدرك أن الحضارة تخلق مخاطر جديدة بدلا من أن تزيل الخطر الواحد.

نستخلص في الأخير إلى القول أنالأساطير التي أتى بها عصر الأنوار (التقدم، التحكم، السعادة) قد مكنت العالم الغربي منذ نهاية و انقضاء المرحلة الوسطية إلى أن تجسد هي القيم التنويرية في التجسيد على ارض الواقع و ظهور ما يعرف بالحدائثة الغربية التي سيطرت على الفكر الإنساني و لا زال لم ينقض مفعولها بعد، رغم ما حققته هذه الميزات الحداثية من تحرير الإنسان فأعلت من قيمة العقل و جعلته يسيطر و بهذه السيطرة نتج تقدم كبير وهذا التقدم جعل من السعادة أمر حتمي يتمتع بها الإنسان. ولقد شاعت هذه الأسطورة القائلة «السعادة باتت في متناول أفراد عصرنا»⁽³⁾

بالرغم على ما حققته الحداثثة من تقدم و تحكم و سعادة و كانت وسيلة لتحرير الإنسان و الرقي بحياته في مختلف الميادين قد انتهت إلى عكس ذلك فوجد الإنسان نفسه في أزمة يصعب الخروج منها و التخلص من هذه القيم الحداثثة التنويرية.

(1) نوره بوخناش: الأخلاق و الرهانات السياسية، المغرب، إفريقيا الشرق، 2013م، ص 7.

(2) ادغار موران: هل نسير إلى الهاوية؟، المصدر السابق، ص 28

(3) المصدر نفسه، ص 25

المبحث الثالث: العولمة ومظاهرها

أولاً: تعريف العولمة وأسبابها:

أ - تعريف العولمة: في عالم اليوم توجد ظاهرة قائمة على اكتساح الكرة الأرضية كلها وعلى امتداد تاريخي معين، يعود هذا الامتداد إلى القرن التاسع عشر اسمها الاقتصاد الرأسمالي العالمي فحن نستخدم مجموعة من المصطلحات والمفاهيم على غرار الاقتصاد العالمي بحيث يبرز في مطلع الاستعمار العالمي طابع لفتح التوسعي العنصري وذلك من أجل مصالح هيمنتها وسيطرتها هذه السيطرة فرضتها الولايات المتحدة الأمريكية بما يسمى عولمة العالم في مختلف المجالات. من المعلوم أنتعريفات العولمة عديدة لا تحصى وهذه الفكرة دليل على أنها ظاهرة معقدة غير محدودة حتى انه لا وجود لتعريف مفصل يحيط بكل جوانبها ومكوناتها فلكل فيلسوف تعريف خاص به،

فموران يرى بان المرحلة الأخيرة المعروفة بعملية بدأت مع الغزو الأمريكي و تطور الملاكمة حول العالم بهدف إقامة امتن الروابط بين أجزاء العالم بالطبع هذه العملية تسارعت مع ظهور الاستعمار و العبودية الذين يشكلان حقبة طويلة جدا من التاريخ الإنساني⁽¹⁾ فتمثل العولمة التي ظهرت في مطلع في مطلع القرن العشرين المرحلة الراهنة في عهد الكوكبين فلقد استهل في القرن السادس عشر و كانت بدايات العولمة وإرهاصاتها بدءاً من هذا القرنأي القرن السادس عشر، أين بدأ الغزو الأمريكي و التوسع الذي كان للقوى الأوروبية الغربية على العالم. فلقد انقضت الأقليات الأوروبية في الولايات المتحدة لان عملية الإدماج للمهاجرين الأوروبيين قد نجحت بشكل كامل، إضافة إلى إدماج العبيد الأفارقة في النظام الاقتصادي كما ساعدت التعددية اللغوية على انقراض لغتهم الأصلية.⁽²⁾

أي أن العولمة مست كل الجوانب حتى على مستوى اللغة فقامت باختزال التنوع اللغوي، فتنازل شعب ما عن لغتهيعتبر تنازلاً عن ثقافته أيضاً، ففرى أن اللغات الإفريقية قد طرأ عليها شبه دمج للأفارقة في الأنظمة الاقتصادية والسياسية في الأمريكيتين.

(1) ادغار موران: هل نسير الى الهاوية؟، المصدر السابق، ص 25.

(2) ساليكوكو موقوين: الاستعمار و العولمة و المستقبل، ورقة قدمت في المؤتمر: القيم إلى أين؟ إشراق حيروم بندي، ترجمة: زهيدة درويش جيبوروحانجوز، بيروت، دار المنار، 2004، ص 252.

الفصل الثاني — أزمة الحضارة الغربية ومظاهرها

و بهذا فموران يرى أن العصر الكوكبي منذ القرن السادس عشر و ها نحن قد وصلنا إلى القرن العشرين إلى مرحلة العولمة، و العولمة كمرحلة حالية للعصر الكوكبي تعنى «انبثاق شيء جديد إنه العالم كما هو فعلاً»⁽¹⁾ فقد حدث ما يسمى بالهيمنة الغربية الأوروبية على باقي العالم و على الخصوص داخل القارة الأمريكية فتميزت هذه المرحلة بجمع المتعدد إلا أن هذا التوحيد غدا في نفس الوقت منقسماً أكثر فأكثر.

ب - أسباب ظهور العولمة:

الشيء الذي دفع العولمة تكتسح العالم برمته راجع إلى التقدم العلمي و التقني الذي أدى إلى ظهور الأسلحة النووية و أسلحة الدمار الشامل، و أتاح لها الانتصار الواسع و قد تسبب التقدم التقني الصناعي في مسلسل من التدهور في محيط الحيوي و هذا ما أدى إلى خلق عولمة اقتصادية و كتعبير هذه العولمة لا تزال سبباً فيخلق أزمات لا تفنى حيث يقول موران: «العولمة التي ظهرت في السنوات التسعينات تمارس كعولمة تقنية و اقتصادية، وهي تشجيع في الوقت نفسه على عولمة أخرى بالرغم من أنها لا تزال ضعيفة لكنها ذات طابع إنساني و ديمقراطي».⁽²⁾

فكثير من يجري النظر إلى العولمة باعتبارها ظاهرة اقتصادية و يكثر في هذا المجال إبراز الدور الذي تؤديه الشركات العابرة للقوميات التي تمتد عملياتها الضخمة و تتجاوز حدود البلدان و الدول مما يترك أثره في عمليات الإنتاج العالمية و توسيع العمالة و الاستخدام في العالم⁽³⁾ و بهذا فالقوى الاقتصادية تمثل جزءاً لا يتجزأ من العولمة ، فهذه العولمة هي السبب من خلال شركات ممتدة تتجاوز حدود الدول و الجنسيات و تتمثل هذه الشركات العابرة للقوميات أحد العناصر الجوهرية في طلب عملية العولمة الاقتصادية و بمثابة منصة الانعطاف للاقتصاد العالمي.

ويؤكد موران على أن «العولمة عبارة عن نزعة موحدة و لكن علينا أن نضيف فوراً أنها كذلك نزعة تصاعدية في جوهرها، فإن التوحيد العوالم يتضمن في ذاته شرطه السالم و الذي

(1) ادغار موران: هل نسير إلى الهاوية؟، المصدر السابق، ص. 57 .

(2) المصدر نفسه، ص 66.

(3) أنتوني غدنز: علم الاجتماع، ط. 1، ترجمة: فايزة الضياع، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 200 ، ص 19.

الفصل الثاني — أزمة الحضارة الغربية ومظاهرها

يرتد عليه فيؤدي إلى البلقنة»⁽¹⁾ فأصبح الإنسان في هذه الحالة يعيش في قرية صغيرة بحيث أصبح العالم عبارة عن شيء واحد هذا الشكل للعولمة الظاهري للعولمة إلا أنها عززت التقسيم. كما يعتبر التقدم التقني و نمو البنية التحتية للاتصالات في العالم في توسع نطاق التواصل العالمي و هذا التدفق للاتصالات في مجالاتها المختلفة كالإنترنت و الهواتف المحمولة هي التي تسارع في عملية العوالمة و تعميماتها، فتحوّلت في الأساس إلى التكنولوجيا و المجال العلمي لوسائل الإعلام⁽¹⁾، بهذه الأسباب فان تحليل الاقتصاد و المجتمع العالمي عالمياً بالإضافة إلى تحليلها وطنياً و هو أمر غاية في الأهمية.

فالتطور الذي تحقق لوسائل الإعلام يزيد في تقوية التوجهات و التوسع منها فموران يقول « أنظهور السينما و الصحافة الواسعة الانتشار و الإذاعة و التلفزة خلال القرن العشرين ما حدث تطور في تصنيع العوالمة الثقافية و تسويقها»⁽²⁾ لذا يقول موران أيضاً «لقد خلقت و سائل الإعلام خلال القرن العشرين و نشرت و جمعت فلكلوراً عالمياً انطلاقاً من موضوعات أصلية مستمد من ثقافات مختلفة»⁽³⁾ أي أن التطور الذي شهدته العوالمة الثقافية شيء لا ينفصل عن التطور العالمي لشبكات و سائل الإعلام و نشر الإنتاج على الصعيد العالمي كالإنترنت و السينما. فالعوالمة ذو وجهين مختلفين جداً انطلاقاً من أية منطقة في العالم تنظر إليها أن المدن الكبرى في شمالي الكرة الرضية لا تتشارك في الرؤية ذاتها تعزز الفوارق الاجتماعية و المادية و المالية سيما الثقافية التي تبعدنا عن بعضنا. وهذا ما أكده موران باعتباره أن العوالمة في حدود ذاتها وجهين اثنين، فهي تزيد من تفوق الغرب و هيمنتته تزيد في ظهور قوى أسيوية جديدة كالصين و الهند و تمثل في الوقت نفسه و في صور متناقضة إلى تطوير عالم متعدد الأطراف و الأقطاب و فيما تزيد في استعمال التبعية تؤدي علمياتها كذلك إلى توافق الجنس البشري.⁽⁴⁾

(1) موران ادغار: تربية المستقبل، المصدر السابق، ص 119.

(2) تيمونز روبرتس أمي هايت: من الحداثة إلى العوالمة، المصدر السابق، ص 177.

(3) ادغار) موران : هل نسير إلى الهاوية؟، المصدر السابق، ص 104.

(4) المصدر نفسه، ص 157.

الفصل الثاني — أزمة الحضارة الغربية ومظاهرها

ثانياً: النزعة الكوكبية(*):

يتعرض الإنسان اليوم إلى كارثة كبرى وهذا راجع إلى تطوير النزعة الكوكبية التي تطورت بنقل الحضارة الأوروبية إلى القارات الأخرى كاسيا و أفريقيا و ذلك خلق جسور التواصل بين القارات الخمس، يرى موران أن سبب تطور النزعة الكوكبية كان بفضل نقل الأسلحة و تقنيا نحو القارات المجاورة و تطوراتها بصدد كل ما يدخل تحت تصرفها، سواء تعلق الأمر بما وصلت إليه من مراكز متقدمة... هكذا شهد التصنيع و التقنية إقلاعاتشهد بعد أية حضارة على إطلاقاً⁽¹⁾ فأصبح الإنسان عبداً أمام التقنية و بدل أن ييسط سيطرته عليها و يوجهها لخدمة في أغراضه و مصالحه أصبحت هي التي تلمي عليه كيفية اشتغاله و توجهه نحو العبودية و استغلاله استغلالاً كبيراً، فلم يعد الإنسان خارج نسق التقنية كذات تعمل و تفكر وتتأمل في المواضيع و منها التقنية حتى يتسنى لها التحكم فيها كتحرير الإنسان في البدء و يتم بتعالى الإنسان عن طريق الانتصار و التفوق على الطبيعة باختراع و اصطناع التقنية لكن الاختراعات تحول الآن إلى الضرورة التكنولوجية.

ولقد تحكم عن طريق النزعة الكوكبية في نظر موران حربان عالميتان وأزماتان اقتصاديتان عالميتان في القرن العشرين وكما يستجزم بعد 1989 تعميم الاقتصاد الليبرالي المسمى بالعمولة⁽²⁾ أين هيمن الغرب الأوروبي على باقي دول العالم و في كوارث حضارية و على الخصوص داخل القارة الأمريكية و تم تخريب في الثقافات الغير قابلة للإصلاح كاستغلال الوحشي للأمريكتين و إفريقيا.

إذ أصبح حسب موران الاقتصاد العالمي هو عبارة عن كل مترابط أكثر فأكثر فأصبح كل جزء من أجزاء لا يتجزأ فهو مرتبط بالكل والعكس حيث أصبح الكل خاضعاً للإختلالات والمخاطر التي تطل الأجزاء، وهذا يعني أن الكوكب تقلص و بإمكاننا القيام بجولة عبر العالم في 24 ساعة.

(*) الكوكبية: هي نزعت ظهرت حسب موران في القرن التاسع عشر بعد انتشار التكنولوجيا و الامبرياليات الغربية.

(1) ادغار موران : تربية المستقبل، المصدر السابق، ص 60.

(2) ادغار موران : الى أين يسير العالم؟، المصدر السابق، ص 46.

الفصل الثاني — أزمة الحضارة الغربية ومظاهرها

إن هذه النزعة الكوكبية جعلت من العالم أكثر فأكثر عبارة عن كل، لذا يرى موران أن كل جزء لا يتجزأ، كما أن العالم بما هو كل، فهذا مثبت فقط بالنسبة للأمم والشعوب، بل حتى بالنسبة للأفراد ويضرب موران مثلا في هذه الحالة يقول «يمكن أن يسمع الإنسان في منزله في منزله سامفونية ألمانية قائدها مايسترو كوري»⁽¹⁾ أي أن الإنسان أصبح قادر بفضل هذه النزعة الكوكبية أن يستهلك و بسهولة كل الأفكار و الأشياء الواردة عليه من الكون ككل.

صحيح أن هذه النزعة مكنت الإنسان من تحقيق بعض الحاجات المادية التي كان الإنسان بحاجة ماسة إليها فكان لهذا العصر الكوكبي الفصل في توفير إمكانيات توفرها التطورات الحاصلة في العلم والتكنولوجيا إلا أن لها انعكاسات سلبية فقد أدت إلى خلق أزمة في الجانب أ لقيمي للإنسانية ككل.

ثالثا: التقنية التسلطية:

تعرف التقنية في المعجم الفلسفي: «على أنها مجموعة أو جملة من المبادئ أو الوسائل التي تعين على انجاز شيء أو تحقيق تقوم على أساس علمية وتختلف عن العلم من حيث الغاية»⁽²⁾ أي أن العلم هو للبحث النظري المجرد في حين أن التقنية صفة للعمل الذي طبق فيه الطرق لبلوغ النتائج المرجوة.

غير أن جميل صليبا يرى أن هناك علاقة وثيقة بين ما هو علمي و تقني لان الطرقتا أنقصرتا في بدايتها على محاولات و تجارب منظمة ببعض الأغراض العلمية إلا أنها نهاياتها تهيب أسباب تكون العلم⁽³⁾.

أما موران يراها أنها على مستوي الحياتي تؤدي إلى الأسواء و الأفضل فهي على التحكم في الطاقات الفيزيائية كما تقدرنا على التحكم في الطاقات البشرية فليس العمال هم وحدهم الذين سُخروا لمهام تكرارية بل إن مجموع المجتمع قد أخضع لمنطق الآلة الاصطناعية القائمة على العقلنة و على التوقيت في العطل⁽⁴⁾ و هذا ما أكدده مارتن هيدجر **Heidegger Martin** (*)

(1) ادغار موران : تربية المستقبل، المصدر السابق، ص 41.

(2) إبراهيم مدكور: المعجم الفلسفي، د. ط، للهيئة الشؤون المطابع الأميرية، 1996، ص 60.

(3) جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج 1، مادة التقنية، المرجع السابق، ص 329.

(4) ادغار موران: هل نسير إلى الهاوية؟، المصدر السابق، ص 26.

(*) مارتن هيدجر فيلسوف الماني اهتم بمشكلات الوجود و انتقد الحداثة و التقنية التسلطية.

الفصل الثاني — أزمة الحضارة الغربية ومظاهرها

(1889_1976) بقوله: «لا أحد يمكنه أن يتنبأ بالتقلبات التي ستشهدها المنجزات التقنية

في المستقبل» إذن هيدجر متخوف من مصير الإنسان أمام هذه التقنية الفتاكة فيرى أن التقنية كانت وسيلة لتقدم الإنساني و تتحول فيما بعد أزمة في الأزمنة القادمة.

إذن موران يرى أن ارتباط بين التقنية بالعلم على مر الزمن إلى حد صار يتحدث القرن العشرين عما يسمى علما تقنيا فأما الاقتصاد فهو تطور من خلال المنافسة وتتطور الدول القطرية خلال الصراعات المتواصلة.

يتضح أن في القرن العشرين ما كان يسمونه «الحدائثة» قد صار يتمثل في تطوير عجيب للعلم والتقنية والاقتصاد والرأسمالية وهي المحركات الأربعة المتصاحرة في تحريك المركبة الفضائية الأرضية فلها القدرة على الابتكار والقدرة في نفس الوقت على التلاعب والتدمير⁽¹⁾. فأصبحت التقنية ضرورة مفروغ منها وقد تقتضي هذه التقنية على الوجود الإنساني فالتقدم التقني يعمل على إخضاع العقل لوقائع الحياة والاكتفاء بإعادة إنتاجها⁽²⁾. فهذا التقدم العلمي والتقني في نفس الوقت أفقد الإنسان يعده الوجداني والإنساني عامة فالإنسان يسعى أن يكسب تقدما تقنيا و ماديا بغض النظر عن مكانته كإنسان يملك إحساس وعواطف يختلف هو والآلة وهذه هي الأزمة التي تتخبط فيها حضارتنا.

فيرى موران بوجوب تجاوز الأنوار وقيمه فينبغي علينا أن نبحت عما بعد الأنوار «وأنا إذا أقول تتجاوز وإنما أريد أن نتجاوز العقلانية المجردة والأولوية تجعل للحساب والأولوية تجعل للمنطق المجرد، وينبغي أن نتخلص من العقل التجريبي والعقل الأداتي... فلا وجود لعقلانية بدون شعور وبدون وجدان»⁽³⁾ وقد سبق جون جاكروسون نفسه أن قال بموضوعية الوجدان والإحساس فيرى أن العقل وحده ذو طابع مجرد وأقرب إلأن يكون إنسانيا. فيرى أن التقنية قد قضت على البعد الإنساني الذي يحمل الإنسان في ذاته وهكذا التقنية هي ما يسمح للبشر بإخضاع الطاقات الطبيعية لكنها أيضا هي ما يسمح بإخضاع البشر لمنطق حتمي وميكانيكي ومتخصص وتروتوميتري للآلة الصناعية⁽⁴⁾ موران هنا يرى أن التقنية هي مرض من أمراض الحضارة فيما تحدث اضطرابات اقتصادية وبطالة.

(1) محمد الشيخ: نقد الحدائثة في فكر هيدجر، ط1، الشبكة العربية للإنتاج والنشر، لبنان، ص635.

(2) ادغار موران: إلى أين يسير العالم؟ المصدر السابق، ص46.

(3) ادغار موران: هل نسير إلى الهاوية؟، المصدر السابق، ص44.

(4) ادغار موران: نحو سيادة حضارية، تر: أحمد العلمي ط1، العربية للعلوم وناشرون، 2010، ص13.

الفصل الثاني — أزمة الحضارة الغربية ومظاهرها

نتائج الفصل الثاني:

✓ يعاني العصر الذي نعيش فيه أزمة مست كل الميادين سواء الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية والسياسية فقد أعيد النظر بصفة مؤلمة في الثوابت اليقينية التي سادت في الفترة الحديثة، فأصبح الإنسان يعاني من أزمة كوكبية.

✓ لقد كانت العقلانية هي الميزة الأساسية للفترة الحديثة بحيث أصبح الإنسان عبداً للآلة التي يمكنه العقل من إبداعها واختراعها.

✓ إن القيم التنويرية المتمثلة في التقدم، التحكم، السعادة قد شكلت العالم الغربي و أدت إلى انبثاق الحداثة الغربية التي قادت العالم و مازالت تقوده ولكن بقدر ما أدت هذه القيم إلى تأسيس حضارة أدت إلى نقيضها وهذا ما يشهد العالم الغربي أزمة القيم .

✓ كانت الإنسانية تضمن أن دخولها إلى الدائرة (العولمة، التقنية، الاقتصاد الرأسمالي) أي المحركات الحيوية للكوكبية ستحقق التقدم والرفاهية للبشرية قد خلقت الأسوأ وتركت لنا نتكهن بإمكانية تحقيق الأفضل.

الفصل الثالث:

المركب القيمي عند إدغار موران

المبحث الأول : الفكر المركب محل الفكر التبسيطي

تمهيد

أولاً: إستشراق المستقبل

ثانياً: من أجل فكر مركب

المبحث الثاني: مشروع السياسة الحضارية.

أولاً: مفهوم السياسة الحضارية

ثانياً: أوامر السياسة الحضارية

ثالثاً: نقد نزعة التمركز حول الذات

المبحث الثالث : استشراف مستقبل التربية.

أولاً: مفهوم تربية المستقبل

ثانياً: تربية مستقبلية

ثالثاً: صفات تربية المستقبل

الفصل الثالث _____ المركب القيمي عند إدغار موران

تمهيد:

في مطلع القرن الحادي عشر و القرن العشرين، و فيما نشهد انخيار مشاريع استعادة القيم يسأل البعض إن كانت هذه المشاريع سياسية تنويرية أم رهانات لإعادة تأسيس لبرامج فلسفية روحية في الوقت الذي تَحْصُلُ فيه أحداثٌ مأساوية ترزعق ثوابتنا و تنزع المصادقية لقيم الحداثة، و في الوقت الذي يكثف المجتمعات جهودها لتفتيش عن قيم جديدة، و بهذا أصبح التساؤل حول القيم هو المؤشر على كل التحولات التي تعيشها مجتمعاتنا الضائعة للتأثير المزدوج الناجم عن الظواهر الواسعة الانتشار، فالعولمة و التكنولوجيا الحديثة كمرحلةٍ ضرورية و ثورةٍ حتمية على المبادئ و الأخلاق التي أنشأت الفكر الحداثي بجملته، و يعتبر موران من الذين حملوا لواء النقد و كانت فلسفة المستقبل عنده مخالفة للفلسفة التي كانت سائدة في الفترة الحداثية بحيث أساس لسياسة من أجل تصور مركب للمستقبل و سياسة حضارية تقوم على إستشراق مركب لمواجهة السياسة الحضارية فيما علاجات الفكر المركب لهذه الصورة المأزومة ولما انتهت إليه قيم الحداثة الفلسفية؟ فما هو مضمون السياسة الحضارية التي صاغها إدغار موران كبديل للمشروع الحداثي؟

المبحث الأول: الفكر المركب محل الفكر التبسيطي:

أولاً: استشراق المستقبل

يسعى موران إلى أن يجل محل التصور التبسيطي السائد محل التصور المركب في إستشراق المستقبل فيرى أن المنظومة التبسيطية لا يمكن لها أن تصور سيرورة التاريخ بكل دقة و انتقاد لبعض المهيمنين بإستشراق المستقبل « إن المشتغلين بإستشراق المستقبل شيدوا مستقبلاً خالياً من حاضر مجت فالحاضر الزائف المسمن بالهرمونات حل بالنسبة إليهم محل المستقبل و الأدوات الفظة كانت تساعدهم على إدراك الواقع و تصوره أعمت بصيرتهم عن رؤية ما ليس متوقعا فحسب بل و عن رؤية ما هو متوقع»⁽¹⁾ بمعنى أن النظرة الاستشراقية للمستقبل التي كانت سائدة من قبل بطرح على أن الماضي معلوم علمياً يقينياً و أن الحاضر معلوم و المستقبل ينتمي من خلالهما و يكون ذو أسس مبنية فموران يعني بهذه الرؤى بملء السذاجة التصورات الخطية للماضي و الحاضر و المستقبل.

فموران يرى أن «هناك عملية تفاعل بين الحاضر و الماضي، حيث لن يساهم فقط في معرفة الحاضر فحسب و هو أمر بديهي، بل أن تجارب الحاضر تساهم في معرفة الماضي و من هنا على تغييره»⁽²⁾. فمعرفة الحاضر تستوجب معرفة الماضي التي تستوجب بدورها ضرورة معرفة الحاضر فينبغي التحلي عن الخطاطة التبسيطية التي تبدو بديهية و معلومة (ماضي، حاضر، مستقبل) من اجل تصور مركب.

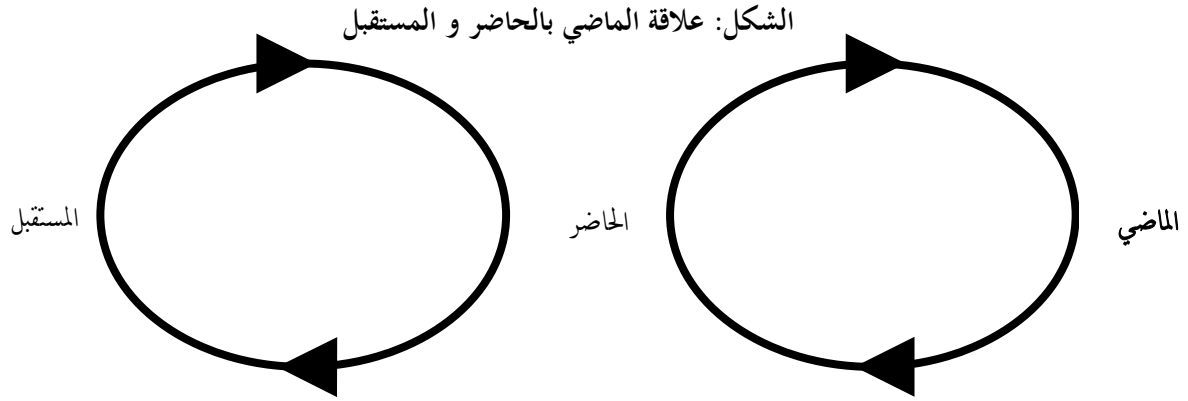
(1) إدغار موران: أين يسير العالم؟، المصدر السابق، ص9.

(2) المصدر نفسه، ص15.

الفصل الثالث _____ المركب القيمي عند إدغار موران

ثانيا : من أجل فكر مركب

يمكن توضيح التصور المركب من خلال هذا المخطط الذي يكشف العلاقة بين الحاضر و الماضي و المستقبل.



من خلال هذا المخطط تظهر علاقة تواصل متبادل بين ماضينا و حاضرننا و مستقبلنا فهذا هو الإستشراق للمستقبل الذي يدعو إليه موران بحيث يرى«أن الإستشراق المستقبل إذ يدعوننا إلى القيام بجهد كبير و صعب و جهد يعمل على إحداث تواصل متبادل بين ماضينا و حاضرننا و مستقبلنا بكيفية تجعلنا نؤسس حلقة تولد معرفة أكثر وضوحاً عن الحاضر و إسقاطات غير التقنية بما فيه الكفاية عنالمستقبل»⁽¹⁾ أي يجب أن تتوفر لدينا أداة ربط تتمثل فيه معرفة مبادئ الأمر الذي يجعلنا نتظلل من الماضي إلى الحاضر و المستقبل و في تصور التطور التاريخي بتصوير مركب.

وفي مقتضى هذا الكلام الخطير بالمعنى الفلسفي، و أن النظريات و الأفكار الكلية التي ترهّن في تفسيرها إلى نموذج مغلق سوف لن تجد لنفسها مكاناً تأويلياً للعالم في المستقبل لأن المناحي الفلسفية التي تفسر الواقع باعتباره تجلياً لحركة الفكر أو أن التاريخ تحركه تناقضات الواقع أو أي مبدأ أحادي لأن موجات اللايقين و مفاجأة الحدث تصدم النظرية الكبرى.⁽²⁾

في الأخير يمكن القول أن دراسة إستشراق المستقبل حسب موران«عبارة عن عملية مركبة و متداخلة لأننا نعلم أن كل مستقبل سينقلب في النهاية إلى ماضي وان الماضي هو مستقبل فهذا المستقبل هو المستقبل مرسوم باليقين و غير متوقع أولاً يمكن التنبؤ به» .

(1) إدغار موران: أين يسير العالم؟ ، المصدر السابق ، ص12

(2) بلعقروز عبد الرزاق: الفلسفة و استشراق المستقبل من منظور إدغار موران، من أعمال مؤتمر الفلسفة وسؤال المستقبل، ص.320

المبحث الثاني: مشروع السياسة الحضارية

أولاً: مفهوم السياسة الحضارية:

لقد أعيد النظر بصفة مؤلمة في عصرنا هذا في الثوابت اليقينية فيما تعلق كل من المجتمع و التاريخ و الإنسان و أزمة القيم الحالية لا تخص فقط الأطر الأخلاقية التقليدية التي تخص القيم العلمانية أيضاً التي سعت بالبديل (العلم و التقدم) و الفضاة التي طبعت القرن العشرين لا تزال على ما يبدو تهدد مستقبلنا و تهدد أيضاً الحضارة الإنسانية بأكملها فتطور التقنيات و التكنولوجيات هو العامل الأكبر و بهذا سعى العديد من المفكرين إلى إعادة تأسيس لبرامج فلسفية و روحية حضارية من خلال وضع مشاريع تهتم بالمصير الكلي الإنساني و المشكلات الكونية.

فقام موران ببلورة مشروع السياسة الحضارية للخروج من التناقض الذي وقعت فيه الحضارة الغربية (التقدم ، التقهقر) يَعْتَبِرُ موران السياسة الحضارية « هي عبارة فرضت نفسها في بداية سنوات الثمانينات و هي ترتبط لِمَا سَمَّيْتُهُ آنذاك بسياسة الإنسان»⁽¹⁾ أي أنها سياسة متعددة الأبعاد و تعد بكل مشاكل الإنسانية فهي تسعى إلى تنمية و معالجة كل الجوانب الايجابية في العلوم و التقنيات و الدولة و الفرد..... الخ.

كما يرى موران أن «مهمة السياسة الحضارية أن تطور أفضل ما هي الحضارة الغربية و تطرح عنها أسوء ما فيما و أن تُحدث تكاملاً بين الحضارات بأخذها في الحسبان المساهمات الأساسية من الشرق و الجنوب»⁽²⁾. نخلص إلى القول أن التقدم الحضاري الذي بات شعاراً من شعارات عصور الأنوار قد أصبح هو مشكوكاً فيه و أصبحت التراجع و الوحشية و البربرية مصاحبة له و صورة من صورته.

أي ينبغي أن تكون هذه السياسة الحضارية معالجة للمشاكل الحيوية لكوكب الأرض كله و في كل الأموال يتم القضاء على التمييز و كل أشغال العنصرية بل تسعى إلى التشارك من أجل إنشاء علاقة التآخي بين الشعوب و القضاء على بربرية التقنية و بربرية الحساب و كل ما يخص الكم.

(1) إدغار موران: نحو سياسة حضارية، المصدر السابق، ص 37.

(2) إدغار موران: هل نسير إلى الهوية؟ المصدر السابق، ص 80.

الفصل الثالث _____ المركب القيمي عند إدغار موران

يرى موران بوجود علاقة بين البربرية و الحضارة إذ أكد أن معالم البربرية اتضحت و امتدت طابعها في ربطها مع الحضارة و ليست البربرية مجرد عنصر يرافق الحضارة و إنما جزء لا يتجزء منها فالحضارة تولد البربرية و بالخصوص انطلاقاً من الغزو و السيطرة. (1)

لقد بين موران هنا أن ما أنتجته الحضارة الغربية من تقدم و تقنيات أنتجت في الوقت نفسه، حيث أنها حققت هذيان و تقهقرا فكانت بذلك البربرية و الوجه الآخر للحضارة، فالغرب يقدم ما أنتج من تقدم حضارياً بقدر ما أتاح أيضاً إمكانية التراجع و التقهقر لذا يقول موران في هذا الصدد «يجب علينا آنذاك أن نرى الوحشية لا فقط تلك التي لم يستطيع التقدم الحضاري القضاء عليها، بل بإمكاننا القول أن الأشكال الوحشية التي أنتجها هذا التقدم الحضاري بذاته، بل بإمكاننا القول أن الأشكال الجديدة للوحشية المترتبة على حضارتنا لم تفشل في تقليص الأشكال القديمة البربرية بل إنها أيقضتها و اقتربت بها» (2) أتاح هذا الإفلاس الحضاري للتقهقر أن يصبح وجهاً جديداً و أوجه الحضارة، بل أن يتصارع مع التقدم أو يقضي أحدها الآخر أصبحا يسيران جنباً لجنب في حضارة طغت عليها الأزمة. (3)

(1) إدغار موران: ثقافة أوروبا و بربريتها، ترجمة: محمد الهلالي، المغرب: دار توبقال، 2007، ص 8 ، ص 9.

(2) إدغار موران: أين يسير العالم؟، المصدر السابق، ص 36.

(3) عطيات أبر للسعود: تطور العقل النقدي من كانط إلى هيرماس، ورقة قدمت ضمن أعمال الندوة الفلسفية الخامسة عشر للجمعية الفلسفية المصرية بعنوان فلسفة النقد و نقد الفلاسفة، مركز الدراسات الوحدة، بيروت، 2005، ص 56.

الفصل الثالث _____ المركب القيمي عند إدغار موران

ثانياً: أوامر السياسة الحضارية

لقد وضع موران جملة من الشروط و الأوامر التي تتحدد بمقتضاها السياسة الحضارية و التي تهتم بالمصير الكلي للإنسانية أي أنها أوامر تهتم بالمشكلات الكوكبية بعيدة عن السياسات الخصوصية.

أ/سياسة خلق التضامن:

لقد صاغ موران سياسة التضامن نتيجة الانفصال و التشرذم و التجزؤ الذي تعيشه مجتمعاتنا الحالية في مختلف العلاقات، و الدلالة الأخلاقية و السياسية لهذه الأخيرة كبيرة في زمننا هذا لان هذا المفهوم يمكننا من القيام بتحليل نقدي لآليات الهيمنة أو السيطرة التي يتعرض لها الأفراد.

لذا يرى موران أن المجتمع يتقدم بشكل معقد إلا إذا تقدم بالتضامن و بالفعل فالتعقيد المتزايد يتضمن حريات متزايدة و إمكانات لاتخاذ مبادرة متزايدة و إمكانيات تكون خصبة كما أنها تكون مهدمة و مولدة للفوضى و الحل الوحيد المدمج و المناسب للبعد المعقد للظواهر يتمثل في تنمية التضامن الحقيقي⁽¹⁾

بالإضافة إلى ذلك فموران يرى أيضاً «أن سياسة التضامن لا تتأسس إلى من خلال العلاقة القائمة مع الآخر و مدى اهتمامنا به و هذا ما أكده الفيلسوف الألماني أكسل هونيث (1949-.....) Axel Honeth^(*) أن التضامن هو الذي يسمح للأفراد بتحقيق ذواتهم من خلال علاقات الاعتراف المتبادل غير أن هذا التضامن قد أصبح في المجتمعات الحديثة متوقفا داخل نسيج العلاقات الاجتماعية»⁽²⁾ في حين يرى أيضا عالم الاجتماع الفرنسي ليون بورجوان أن الأجيال الحاضرة ليس كالأجيال السابقة، و استخراج من ذلك واجبا أخلاقيا سماه بواجب التضامن.

(1) إدغار موران: نحو سياسة الحضارية، ص 41.

(*) فيلسوف الماني من ممثلي الجيل الثالث لمدرسة فرانكفورت مؤسس نظرية الاعتراف صاحبه مؤلف من اجل الاعتراف.
(2) كمال دوبر: أكسل هونيث قرأة في مشروعه الفلسفي، الموسوعة الفلسفية لفلسفة المعاصرة، ج2، المصدر السابق، ص 159.

الفصل الثالث ————— المركب القيمي عند إدغار موران

لذا يقول «هناك تضامن واقعي و تضامن واجب لا ينبغي أن نخلط أحدهما بالأخر أنهما متضادان و لكن لا بد من الإقرار بالأول حتى تدرك وجوب الثاني»⁽¹⁾ أي أن التضامن واجب خلقي مني على ضرورة طبيعية فوجوب التضامن من الأفراد النوع الإنساني هو أساس تماسك العلاقات الاجتماعية.

إن موران يرى « أنه في ظل سياسة الحضارة هناك حاجة للتضامن الملموس و العيش الذي يمر من شخص إلى شخص آخر و من مجموعات إلى إمكان للتضامن يبرز أثناء ظروف استثنائية و هناك قلة من الناس غريزة دائمة تدفع إلى حب الغير، لا يتعلق الأمر بنشر التضامن وإنما بتحرير القوة غير المستعملة للإرادات الخيرة و تشجيع سلوكيات التضامن»⁽²⁾ و بهذا تكون سياسة التضامن عبارة عن آلية للقضاء على أشكال الاحتقار و السيطرة فهو مفهوم مركزي لتفادي كل بؤر التوتر و العنف و استبعاد شبح الحروب التي تهدد المجتمعات المعاصرة.

ب/ سياسة جودة الحياة:

تهدف سياسة جودة الحياة إلى تجسيد جودة الحياة في رغد العيش في المعنى الوجودي و ليس فقط في المعنى المادي و هي تفيد جودة التواصل مع الغير و المشاركة العاطفية و المدودة و بإمكان السياسة و من واجبها إقصاء الأسباب العمومية التعاسة (الحرب، المجاعة، الاعتداءات).... و سياسة الحضارة لا يمكنها خلق جودة الحياة. لكن من واجبها التأثير على هذه الجوانب الاجتماعية و الحضارية و من واجبها ان تسعى إلى مساعدة و تمديد و تعميق المقارنة التلقائية للمجتمع المدني من أجل تحسين جودة الحياة.

إذن تعتبر سياسة جودة الحياة هي تلك الموازنة بين الحاجات المادية و المتطلبات الإنسانية المعنوية فهي تقوم على المؤانسة ضد تقهقر جودة الحياة و تهدف إلى الارتقاء بالإنسان و الاهتمام بالجانب الوجودي أكثر من الجانب المادي فان الإنسان ألحقت بحياته تلاشي للهويات و تشرذم (*)، فالمؤانسة حسب موران «تضمن المشاركة و مشاطرة الغير الجار و الغريب، الزائر ... و تنامي البعد التقني المكتبي في حد ذاته تظال من اجل بناء المؤانسة أو إعادة بنائها»⁽³⁾

⁽¹⁾Lean Bourgeois, Philosophie de Solidarité, Ed Gallimard, Paris, 1998, P13.

⁽²⁾إدغار موران: نحو سياسة الحضارية، المصدر السابق، ص 41.

^(*)تشرذم: من الانحلال و التفتت.

⁽³⁾إدغار موران: نحو سياسة الحضارية، المصدر السابق، ص 44

الفصل الثالث _____ المركب القيمي عند إدغار موران

بمعنى المؤانسة تعمل على تغيير طريقة الحياة الإنسانية و ذلك بالخروج من النظام الآلي الذي فرضته التقنيات و كل ما يخص التقدم العلمي الحاصل فالإنسان يعيش ليعيش حياة النثر، إلا أن موران يرى انه ينبغي على الإنسان أن يعيش الحياة الشعرية.

يؤكد موران«أن الإنسان يقطن الأرض بشكل نثري و شاعري و الحياة الإنسانية منسجمة بالنثر و الشعر و الحياة النثرية تتكون من مهام عملية و نفعية و تقنية و عقلانية فيه إذا حددتاه انتروبولوجيا، ليس فقط أدبيًا يشكل نمطاً من الحياة في حضان التشارك و الحب والحالة الشاعرية من حالة ثانوية لكنها تكون دائما حالة أولية و وجهة نظر وجودية»⁽¹⁾

بمعنى أن الإنسان ذو بعدين و يعيش حالتين الحالة النثرية و هي التي من خلال تحقيق متطلبات العيش و حفظ ألبقاء كما يعيش الحالة الشعرية فهو يحي من اجل الحياة فالأنشطة السياسية و الثقافية و التقنية و التضامنية تكسب جميعها بعدا شعرياً.

ج/سياسة التأصيل و التجذر:

أي سياسة ضد اللامسؤولية و الأنانية، تعمل سياسة الحضارة على إعادة إرساء أسس أخلاقية داخل المجتمعات في حين كانت الأخلاق في الفترة الحداثية مقصاة و مهمشة في منظومتنا و بهذا فموران يؤكد لنا «أن المجتمع بحاجة ماسة إلى التخليق ففي نظرة لا ينتمي عملية التخليق إلى الخطاب الأخلاقي و إنما إلى مسار دائري حيث أن الحلقة المنتجة تنعشها سياسة التضامن و سياسة جودة الحياة و إصلاح المنظومات المغالية في التخصص و المبقرطة(*) وإصلاح الفكر و إرساء الأمل و الإيمان»⁽²⁾.

فكل شيء اليوم يبدو انه يعلن العودة إلى الفلسفة الأخلاقية أدى إلى نمو تيارات فكرية جديدة و اعترافا بالجدل الأخلاقي وان مشكلة القيمة أو ما يتعلق بالأخلاق هي وجود جديد يواكب معنى الوجود المقرر لدى المفكرين المعاصرين أين يقول «لا قيل»«إننا نشعر أحياناً بان مشكلة القيمة مشكلة جديدة و لكن ليس من جديد سوى الاسم، أو على الأقل التطور العام الذي يتقنه الباحثون اليوم ففي أيامنا هذه أخذنا تساؤل: هل في سعينا إقامة علم مستقبل للقيم نطلق عليه اسم الاكسيولوجيا(*)»⁽³⁾

(1) إدغار موران: نحو سياسة الحضارية، المصدر السابق، ص 46.

(*) المبقرطة: أي المغالية في الطابع البيروقراطي .

(2) إدغار موران: نحو سياسة الحضارية، المصدر السابق، ص 66.

(3) العوا عادل: العمدة في فلسفة القيم، دمشق، دار طلاس، 1986م، ص 48.

(*) الاكسيولوجيا: علم القيم او نظرية القيم.

الفصل الثالث ————— المركب القيمي عند إدغار موران

ومعنى هذا أن السياسات الحضارية المعاصرة في مبحث القيم هو عبارة عن إعادة فتح المجال لمناقشة هنا الموضوع - الأخلاق - في المجتمعات المعاصرة وقرأتها قراءة تركيبية بحيث ربطها بمختلف الجوانب التي يتوجب فيها الإنسان لذا يقول موران « كل أخلاق و كل سياسة تحتاج إلى إيمان هو أي و أين التآخي و التشارك اللذين يغذيان أخلاق المسؤولية و ينبغي العمل من أجل الحياة الأخلاقية، داخل و بفضل مجموع سياسة حضارية تكون متعدد الأبعاد». (1)

يمكن القول أن الهدف الأساسي الذي يسعى إليه موران من خلال سياسة التخليق هو تنمية المسؤولية و الشعور بالمصير المشترك للإنسانية و هذا سيقضي على كل أشكال الأنانية و اللامسؤولية فالمسؤولية قلب السلوك الأخلاقي.

ثالثاً: نقد نزعة التمركز حول الذات:

يبدو أن نزعة التمركز حول الذات صفة تلازم الناس في الحضارة المتفوقة و ترتبط بالقدرة على قول الأنا للذات فقط دون الاكتراث بالعالم و بالآخرين و تؤدي إلى التوقع و التبسيط و الإقصاء للآخر و يسعى موران إلى نقد هذه النزعة التمركزية حول الذات و العرق مقترحا في ذلك فكرة الاعتراف بالغيرية و بثمين ظاهرة التكوثر الطبيعية البشرية.

لذا ينبغي للفيلسوف أن يكون فكره معقد «*complexe*» غير مبسط و بالتالي إلى خداعها و هذا ناجم عن اللجوء إلى التبرير الذاتي و إلى تزكية الذات و الميل نحو جعل الغير مصدر كل الشرور سواء كان هذا الغير عبارة عن غريب أو قريب (2) فالذات لا ترى في الآخرين سوى لصوصا و سراق و مغتصبين، و هكذا تكون الذات الوجودية من هذا الاضطهاد الذي يعتقد أن نظرات الآخرين تحيط به و تطارده و تعقده و أن كل من يشاركه الوجود يسلبه و يهدده بالسطو على عالمه (3).

يعتقد موران أن سبب قوة نزعة التمركز حول الذات عندما نطرح جانبا الإكراهات و الالتزامات و التي كانت سابقا تفرض التخلي عن الرغبات الفردية عندما تكون متعارضة مع رغبات الوالدين أو الزوجين، أما اليوم فلا تفاهم يفتك بعلاقات الآباء بأبنائهم... انه ينتشر في كل مكان كسرطان يسري في جسد الحياة اليومية بمعنى أن المسببات و النتائج هي الأسوأ لعدم فهم هذه الأفكار المسبقة (4).

(1) Edgar Morin : VerL'abîme. ibid ,P66.

(2) إدغار موران: تربية المستقبل، المصدر السابق، ص 90 .

(3) فؤاد كمال: الغير في فلسفة ساتر، دار المعارف، دت، القاهرة، ص 81.

(4) إدغار موران: تربية المستقبل المصدر السابق، ص 90 .

الفصل الثالث _____ المركب القيمي عند إدغار موران

يرى موران «أنه ينبغي امتلاك فكرة متعمداً قابل للرد إلى مجموعة من العناصر الأولية و ينبغي عليه أيضاً أن يدرك أهمية الربط، أن يتفق بهذه المهمة و يحسن التنظيم الذاتي بان يمتلك الذاتي كل كائن بشري القدرة على التعرف بحرية و إبداع في المحيط الذي يخصه طالما إننا نسكن عالماً يتواصل فيه الجميع عن طريق تبادل الفعل و المنفعة»⁽¹⁾. هذه النظرية المورانية تستعمل من أجل توحيد جهود الإنسانية التي وقع فيها الإنسان المعاصر.

في هذا الطريق يضم كل من الفيزياء و البيولوجيا و الانترولوجيا الاجتماعية و يهدف إلى بناء تصور شامل عن الطبيعة البشرية و برز التداخل بين العضوي و الحيوي و الفكري الثقافي، و ينصح بحسن التعامل مع الدوائر المغلقة و الحلقات الفارغة و النظر إليها على أنها دوائر مدهشة و ذات فائدة لأنها تساعد على التفكير و التقدم⁽²⁾ هذا المسلك الذي سلكه موران هو منهج مغاير للمنهج الصارم القديم الذي خطه ديكرت و التصور المنهجي و التقنوي الذي كان سائداً لقرون طويلة و الذي أدى إلى الاعتداء على القيم في حين هذه الفلسفات الجديدة جاءت كالمستتبع الأزوم و تنقد الحياة من الجفاف العاطفي و العنصرية و التشرذم.

يرى موران «أن أنواع الفهم عنده و العوائق الداخلية الخاصة بأنواع الفهم هي عوائق متعددة ، إنها لا تختزل فقط في اللامبالاة و لكن أيضاً في نزعة التمركز حول الذات و نزعة التمركز حول العرق، فهذه النزعات تعتبر كل ما هو غريب أو بعيد فهو شيء ثانوي لا معنى له أو شيء معادلها».

يدعو موران إلى الانفتاح على الآخر و التعاطف معه كونه هو الذي يكشف عن ذاتنا. حيث يقول موران «أنا انفتح على الآخر واجعل من هذا الآخر يثبت هويته معي»⁽³⁾ يؤكد موران «بضرورة الاعتراف بالآخر و إننا بحاجة إليه فهو جزء لا يتجزأ من حاجياتنا الذاتية لتأكيد ذاتنا فإذا كان البعض غير معروف يكون مجروحاً»... وأكد جون جاك روسو أن الحاجة لنظرية الآخر ليكون القدر موجوداً على نحو إنساني و من هنا يمكن القول أننا بحاجة

(1) زهير الحويلدي: تعقد الطبعة البشرية عند إدغار موران، الفلسفة الغربية المعاصرة، المرجع السابق، ص565.

(2) Edgar Morin, La nature de La nature, Edition de Seuil, Paris, 1977, p195.

(3) إدغار موران: النهج إنسانية الإنسانية، الهوية البشرية، المصدر السابق، ص95.

الفصل الثالث _____ المركب القيمي عند إدغار موران

ماسة إلى الآخر فعلينا أن نرفض مقولة سارتر **Jean Paul Sartre** (*) القائلة «الجحيم هم الآخرون»⁽¹⁾ فالآخر هو الذي يجعلنا نكشف عن ذاتنا و عنه أيضًا لا هو مصدر القلق و الإزعاج.

المبحث الثالث : استشراق مستقبل التربية

أولاً: مفهوم تربية المستقبل:

عن موضوع فلسفة التربية هو الإنسان و هو غاية التربية نفسها و الإجابة من تساؤل تربوي يخضع في النهاية لفلسفتنا في الحياة، فكل نظام له هدف و يتعلق هدف التربية بهدف الجماعة الإنسانية و يشتغل الفلاسفة و مفكرو التربية بصياغة تصوراتهم عن غايات الحياة و أهداف التعليم و المنهج.

فيعتبر موضوع التربية من المواضيع الأكثر دراسة للفكر المعاصر. فتحتل التربية مكانة مهمة في مؤلفات إدغار موران حيث قدم كتابه للمنظمة اليونسكو تحت عنوان تربية المستقبل معبراً عن آراءه حول جوهر التربية في سياق رؤيته لوحدة المعرفة. كطريقة جديدة مستقبلية تعمل على إعادة توجيه التربية نحو التنمية المستدامة و قد قدم إدغار موران «سبعة مبادئ كمفاتيح و التي يعتبرها ضرورية للتربية المستقبلية»⁽²⁾.

ثانياً: التربية المستقبلية

للتربية دور هام في تكوين الفرد و المجتمع معاً، فهي تهتم بالسلوك الإنساني و تؤهله إلى مستوى الحدث التاريخي الذي يناط به البناء الحضاري، فتحتل التربية في معناها الشاسع و في تطورها نحو تحولات عميقة في أنماط حياتنا و مشاكلنا دوراً مهماً عليها أن تلعب التربية هي قوة مستقبلية لأنها واحدة من الأدوات الأكثر قوة لتحقيق التغيير ... لهذا وجب علينا إزاحة الحواجز التقليدية و إعادة تشكيل سياستنا و برامجنا التربوية، علينا أن نصون هذا التوجه إلى ابعدها من اجل المستقبل الذي نتحمل أمامه مسؤولية كبرى.⁽³⁾ لقد ورد في المعجم الفلسفي لجميل صلبا «أن التربية هي تبليغ الشيء إلى إكماله أو هي تنمية الوظائف النفسية بالتمرين حتى تبلغ كمالها شيئاً فشيئاً»⁽⁴⁾.

(*)فلسوف و روائي فرنسي وهو احد اهم مؤسسي الفلسفة الوجودية .

(1)جان فال: الفلسفة الفرنسية من ديكرت إلى سارتر ، ترجمة الأب مروان خوري ، منشورات عويدات ، بيروت ، 1988 ، ص

146.

(2)إدغار موران: تربية المستقبل،المصدر السابق،ص14.

(3)المصدر نفسه،ص13.

(4)جميل صلبا: المعجم الفلسفي،ج2،مادة التربية،المرجع السابق،ص266.

الفصل الثالث ————— المركب القيمي عند إدغار موران

أي أن التربية هي عملية تهدف إلى إنماء مختلف المهارات للإنسان بدنية كانت أو ذهنية، أما تربية المستقبل فهي محاولة توقع المستقبل وإمكانية معرفته و لا تكون ذلك إلا ببلورة رؤية تربوية جديدة تمكن من ذلك أن تتماشى و السياق العام لسياسة الحضارية و تجعل من المصير المشترك للإنسانية هدفها الأول، يجب على التربية أن تحمّل البعد الإنساني في عاقتها، فالتربية منوط بها أن تتجاوز تكوين المواطن إلى تكوين إنسان كوكبي و يوضح تقرير جاك ديبلور^(*) «أن التربية لا تستطيع المساعدة على انحسار نطاق الفقر و الاستعباد و القمع و الحرب إلا إذا كان توثيق أفضل بين التقدم المادي و المساواة و احترام إنسانية الإنسان و بالتالي تستطيع التربية أن تنمي الأفراد و المجتمعات مع التأكد من الأبعاد الأخلاقية و الثقافية للتربة»⁽¹⁾.

إن استشراق مستقبل التربية أمر مهم و ضروري باعتبار أن الإنسان في عملية التغيير هو الغاية و الوسيلة في الوقت نفسه ... لان غايات الإنسان المستقبلية تمر غير أن المنظومة التربوية و غاية التربية هي العمل على إيصال الإنسان إلى كماله البشري فإذا كون الإنسان صورة مستقبلية لنفسه أو مجتمعه أو البشرية كافة و توفره له الإرادة لتحقيق هذه الغاية ، و كانت هذه الغاية المستقبلية هي المحرك لنشاطه⁽²⁾ أي أن التربية هي عملية إعداد الإنسان الصالح الذي يستطيع التكيف مع مجسمه حيث يعمل على تشكيل الشخصية الإنسانية في ادوار سياسية، اجتماعية و اقتصادية لذا لا بد من أن يجدد الأطر إلى تطوير له و تعد ما به في عملية زيادة أخذه بيد المجتمع نحو مستوي أفضل و على هذا الأساس فإن القيم الاجتماعية تحتل مركزاً أساسياً في توجيه العملية التربوية⁽³⁾.

بمحمل القول تعتبر إستشراق مستقبل التربية بأنها مجموعة المبادئ الأسس و الممارسات و العمليات التي يتم بموجبها ملائمة الأنظمة التربوية و التعليمية لتستجيب بكفاءة و فعالية لمتطلبات العولمة و تحدياتها السياسية و الاقتصادية و التقنية و الحضارية.

(*) جاك ديبلور: من مواليد 20 يوليو 1925 (هو اقتصادي والسياسي الفرنسي، في وقت سابق الرئيس الثامن للجنة الأوروبية.

(1) طلعت عبد الحميد و آخرون: الحداثة ما بعد الحداثة دراسة في الأحوال الفلسفية للتربية، مكتبة الانجليز المصرية، 2003، ص 183.

(2) العايب ميهوب : الفكر التربوي عند مالك بن نبي ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع التربوي ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة بسكرة ، 2014 ، ص 289.

(3) المرجع نفسه ، ص 290.

الفصل الثالث _____ المركب القيمي عند إدغار موران

ثالثاً: صفات تربية المستقبل(*)

رأى موران بضرورة إصلاح الفكر لذا وضع صفات و خصائص لتربية المستقبل و هي معارف ضرورية تحقق تربية المستقبل.

أ / التفكير الجيد:

أن التربية التي تَلَقَّينَاهَا في حدود القرن العشرين علمتنا الفصل و التجزيء و عدم ربط المعارف و أصبحت هذه الأخيرة بسرعة إلى مجموع يستعصى على الفهم عندما ننظر إليه ككل، كما أن هذه النزعة الاختزالية الديكارتية يقوم بإقصاء كل ما يقبل التكميم و القياس ناسياً في ذلك إن إنسانية إنسان كما تخفي كل المشاكل الكبرى لصالح المشاكل التقنية المتخصصة.

لذا يرى موران بضرورة إصلاح الفكر لكي تتمكن من مفصلة و تنظيم المعارف و بالتالي تمثيل مشاكل العالم و معرفتها بشكل أفضل، و الحال أن مثل هذا الإصلاح يجب أن يكون في منظومتنا و ليس برنامجياً و هذه هي قضية التربية الأولى لأنها تتعلق بقدرتنا على تنظيم المعارف و بالفعل توجد هوة عميقة بين معارفنا المجردة و المقطعة و الواقع أو المشاكل التي أصبحت متعددة التخصصات و عرضانية و متعددة و شمولية و كوكبية أكثر من أي وقت مضى.(1)

إن سياق المعرفة شرط ضروري في تربية المستقبل و هذا ما أكده موران فلا يمكن بتأناً اعتبار المعرفة أداة جاهزة بالإمكان استعمالها دون فحص طبيعتها من هنا فمن الضرورة الملحة لمعرفة المعرفة كسلاح في مواجهة الأخطار الدائمة لموضوع فمن الخطأ و الوهم اللذين لا يتوقفان عن التشويش على العقل الإنساني.(2)

أما بالنسبة للمبدأ الثالث المركب فيرى موران أن من اللازم للمعرفة الملائمة أن تواجه ما هو مركب و بالفعل يوجد ما هو مركب حيثما تم وصل مختلف العناصر المكونة للكل و كلما تم الأخذ بعين الاعتبار الرابط و التفاعل و الارتداء و هو مبدأ ينظر في علاقة الرابط و التفاعل بين الأجزاء فمثلاً لا يمكن بناء معرفة ملائمة اقتصادية كمعزل عن البحث في باقي العناصر المكونة للكل، فيلزم دراسة العنصر الاجتماعي و الأخلاقي و السياسي و النفسي و غيره(3) بحيث يلزم وجود علاقة ربط

(*) تربية المستقبل: المعارف الضرورية Les savoir nécessaire à l'éducation du Futur

(1) إدغار موران: تربية المستقبل، المصدر السابق، ص36.

(2) المصدر نفسه، ص37.

(3) عبد المقصور سالم: توظيف مفهوم تربية المستقبل عند إدغار موران في منهج التربية، ماليزيا، مجلة التجديد، العدد31

ص63.

الفصل الثالث _____ المركب القيمي عند إدغار موران

و تفاعل بين موضوع المعرفة و سياقها و بين الجزء و الكل و الأجزاء فيما بينها كما أن نضع جيدا في الحسبان أن المستجدات تطورات العصر الكوكبي تضعنا أكثر و بشكل لا رجعة فيه أما تحديات ما هو مركب.

ب / الشرط الإنساني:

إن من أهم الدعائم السياسية التي ينبغي لتربة المستقبل هو « الشرط الإنساني فبدا بتعريف الإنسان بأنه إنسان عاقل و مجنون و عاطفيا و مولع للعب و الخيال» و مع ذلك فهو قادر على أن يكون موضوعيا و عقلانيا و متحسسا و هذا أنه إنسان معقد التركيب أي أن الإنسان متعدد ، فعلىنا بفهم الإنسان.

يرى موران ضرورة دراسة التعقيد الإنساني أحد أهم مهام التربية على التربية هي أن نبرز و نشخص المصير المتعدد للإنسان أي مصيره كنوع بشري و مصيره كفرد و مصيره الاجتماعي و التاريخي و كلها مصائر متكاملة و متعاقبة القوى.

ج / تعليم الهوية الأرضية:

يعمل موران على تأسيس فلسفة كوكبية و الاهتمام بالمصير المشترك للإنسانية و هذا يتوجب على تربية المستقبل بنظرة أن تعميق مفهوم الهوية الأرضية و الوطن و المصير المشترك، فكلنا نشترك في بعض مشكلات الحياة، فيجب أن تكون لدينا تربية من اجل سياسة حضارية جديدة.

فموران يرى أن المعرفة تعاني من كونها خاضعة لتخصص و التبسيط لذا يرى « ما يفاقم صعوبة معرفة عالمنا، هو نمط التفكير الذي خنق فينا القدرة على وضع الأمر في سياقها و النظر إليها بمنظور شمولي، عوض أن يعمل على تطوير هذه القدرة لدينا، بينما نجد أن العصر الكوكبي يقتضي منا أن نفكر في شمولية هذا العصر و في علاقة الكل بالأجزاء، أي في أبعاد متعددة و في بنيته المركبة»⁽¹⁾ بمعنى انه يجب إصلاح الفكر لكي نفهم و ندرك الأشياء في سياقها و في شموليتها و تكون أبعادها متعددة و بُنيته مركبة ، أي القدرة على بناء رؤية كونية.

إن تربية المستقبل يجب عليها أن تُراعي المصير الكوكبي البشري و هو المصير الذي لم يكن أبداً كوكبنا هو عليه الآن الغائب الأكبر عن التعليم، فيجب أن تصبح المعرفة بمستجدات العصر

(1) إدغار موران: تربية المستقبل، المصدر السابق، ص56.

الفصل الثالث _____ المركب القيمي عند إدغار موران

الكوكبية و الاعتراف بالهوية الأرضية كإحدى المواضيع الجوهرية للتعليم. « و هذا ما يُعرف بعولمة التربية و التي يُقصدُ بها تحرير الإنسان و تغيير طرق عيشه في التعليم و التكوين و التربية من الترقية والعمل و الإبداع و إلى فتح آفاق واعدة لإغناء الحريات الفردية»⁽¹⁾

د/ تعليم الفهم:

يعتبر الفهم في الوقت ذاته وسيلة التواصل الإنساني و غايته، فان إصدار الأحكام اتجاه الوقائع و الظواهر التي ندرسها لا يمكن أن تتم بعيدا عن الفهم، لذا كان الفهم احد أهداف العلم المعلنة و الفهم هو محطة الأهداف السابقة و المتمثلة في التضييق و الوصف و تفسير الفهم فهو «اكتشاف طبيعة ظاهرة و تحليل عناصرها و فهم إدراك وظيفة كل عنصر على حدا ثم الوصول إلى حقيقة العلاقة القائمة بين وظيفة كل عنصر و عنصر آخر»⁽²⁾ يُعتبرُ الفهم هدفاً من أهداف العلم فالإنسان لا يبدع منظومة القوانين العلمية من قبل بالتلقائية أو العفوية و إنما يبدع لتحقيق أهداف معلومة و الفهم هدف من أهداف العلم.

يرى موران أن التربية على الفهم غائبة غياباً كلياً عن مختلف أنواع التعليم، « إن كوكبنا يتطلب أنواعاً من الفهم المتبادل في جميع المستويات و على جميع الأصعدة و بالنظر إلى أهمية التربية على الفهم على جميع المستويات التربوية و كل المراحل العمرية فان الفهم يقتضي إبلاجا للعقلية و هذه هي إحدى التحديات الكبرى في المستقبل»⁽³⁾ يميل الفهم الإنساني على معرفة الذات للذات فهو يتضمن سيرورة مكونة من محاولة معرفة الغير و السمي نحو التطابق معه و القيام بإسقاطات عليه و بما أن الفهم هو دائما مسألة ذاتية فانه بالضرورة الانفتاح و التعاطف و الوصول إلى الفهم الإنساني.

⁽¹⁾المكي هشام و آخرون: سؤال القيم بصيغ متعددة: نماذج العلوم الاجتماعية و الإعلام و التربية الأدب و الثقافة، بيروت. مركز البحوث و الدراسة، 2010 ص101.

⁽²⁾موريس أنجوس: منهجية البحث في العلوم الإنسانية، ترجمة بوزيد حمراوي، كمال بوشوف، دط، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2006، ص57.

⁽³⁾إدغار موران: تربية المستقبل، المصدر السابق، ص 18.

الفصل الثالث _____ المركب القيمي عند إدغار موران

و مجمل القول أن تربية المستقبل هي احد أهم ركائز مشروع السياسة الحضارية التي تبناه موران، و هو يسعى لإرساء دعائمه، فإستشراق مستقبل التربية بأي مجموعة من المبادئ و الأسس و الممارسات و العمليات يتم من خلالها مواءمة الأنظمة التربوية و التعليمية لتستجيب بكفاءة و فعالية لمتطلبات العصر و تحدياتها السياسية و الاقتصادية و التقنية و الحضارية، فإستشراق التربية رؤية نقدية مستقبلية واعدة للمتغيرات العالمية و المحلية في جميع الحياة و من خلاله يمكن التعرف على طبيعة التحديات المحتملة و تأثيرها المباشر على التربية.

الفصل الثالث _____ المركب القيمي عند إدغار موران

نتائج الفصل الثالث:

✓ بلورة مشروع السياسة الحضارية لبدليل الخروج من أزمة الحضارة الغربية كانت نتائج تصورات فكرية قاصرة و بهذا تكون سياسة الحضارة رسالة تكتب ضرورة و ذات بعد تاريخي و عليها إنتتكون على مدى عقد من الزمن.

✓ إن تربية المستقبل هي من أحد أهم ركائز مشروع السياسة الحضارية و هو الذي ظل موران يسعى لتوطيد دعائمه، و لا يتسنى ذلك إلا إذا كان هناك وعي بضرورة تغيير خارطة المستقبل و التي تلعب فيه التربية الدور الرئيسي من حيث إعادة صياغة المفاهيم و طرحها بطريقة تتماشى و متطلبات العصر.

✓ الاستشراق المستقبلي بشقيه الفلسفي كما عبرت عنه الفلسفة و من خلال مقولة التقدم، أو غير الفلسفي الذي رفع شعاره الخبراء المشتغلين في هذا المجال قد تبين قصوره مع بداية القرن الجديد و كانت توقعاتهم حول المستقبل تبددت و أضحت مجرد افتراضات لم تحدث، و لذلك رأى موران انه لا بد من إعادة رسم خارطة المستقبل و هذه المرة خارج دائرة اليقين، فالمستقبل حسب موران هو يقيني في إطار الفكر المركب.



خاتمة:

توصلنا في نهاية بحثنا هذا إلى جملة من الاستنتاجات الرئيسية والتي تشكلت في إحدى أوجهها الرئيسية إجابة عن التساؤلات المطروحة في الفصول الثلاثة:

✓ النتيجة الأولى استخلصناها في بحثنا هذا كانت تحدث عن المشروع الفكري فمفاهيم و الاهتمامات بالفكر الموراني قام بإعطاء تفسير وفعالية اتجاه قضايا عصره. ففي محاولتنا لدراسة للفكر الموراني وما يخص المفاهيم المحورية للفكر المعقد.

✓ النتيجة الثانية توصلنا إلى أن موران نقد البراديعم التبسيطي هو المسؤول عن تشويه العالم وهذه المنظومة التبسيطية التي تراقب الفكر الغربي مند القرن السابع عشر ميلادي سمحت بحدوث تقدم كبير على الصعيد المعرفة العلمية و الفكر الفلسفي ، ولم تبدأ مخلفاتها الضارة في الظهور إلا في القرن العشرين وهكذا ادخل النموذج التبسيطي الحضارة الغربية في أزمة حادة و الحل الوحيد لهذه الأزمة ابتداءع ابستمولوجيا جديدة تعرف بالفكر المركب.

✓ يعتبر الفكر المركب الأطروحة المركزية في فكرادغار موران والتي ستكون البديل عن ابستمولوجيا التبسيط التي سيطرت على العقل الغربي مدة من الزمن، قام هذا العقل التبسيطي على أساسين هما النظام و الفوضى بالإضافة إلى هيمنة العقلانية الخاطئة والعاجزة على تمثيل المشاكل الأكثر خطورة ودراسة العالم بمنهج تركيبي

✓ عمل موران تشخيص الأزمة الحاثية و مسببتها فلقد مست هذه الأزمة كل ميادين سواء الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية أو حتى السياسة فيها فأصبح الإنسان يعيش حالة احتضار. فلقد عملت الحداثة مند انبثاقها للوجود علي جعل الإنسان المحور المركزي في جميع أطروحاتها و بالتالي الإيمان بنتائج وقدرته على بلوغ الحقيقة ففكر الحداثة جعلت الإنسان مركزيا مرجعيا للنظر والعمل .

✓ إن ما كان ينظر إليه في الفترة الحداثية على انه وسيلة لتحرير الإنسان و الرقي بحياته نحو الأفضل (كالتقدم، التحكم، السعادة) قد انتهى إلى نقيض فهذه القيم التنويرية شكلت العالم الغربي مند القرن الثاني عشر ميلادي ولكن بقدر ما أدت هذه القيم إلى تأسيس حضارة فقد أصبت القيم الإنسانية عندما ارتبط الأمر بتطبيق و التجسيد.

✓ لقد كان من بين مخلفات العقل الاختزالي والأداتي و إنجازاته على المستوى التقني و الاقتصادي التي كان يؤمن أن تحقق وتكمن من ازدهار الحضارة و رقيها آلت إلى النقيض فلقد تسلطت التقنية على الإنسان وظهر ما يعرف بالعمولة التي ظهرت في مطلع القرن العشرين وتسمت بنهب و الاسترقاق و الاستعمار.

✓ لقد كان الغرض من الدراسات الاستشراقية ليس التنبؤ بالمستقبل ولكن لتبصر جملة البدائل المتوقعة التي تعين على اختبار البشري الواعي المستقبل أفضل ولا يكون هنا إلا بالتخطيط و الدراسة الشاملة.

✓ لقد كانت سياسة الحضارية رسالة قيمة تكتسب ضرورة ذات بعد إنساني فقد كانت كبديل عن أساطير الحداثة فهي سياسة تعمل على أن تتيح للإنسان أن يعيشوا حياتهم شعريا بعدما أتاحت لهم المنجزات التقنية للحضارة انتعاش حياتهم المادية.

✓ إن تربية المستقبل هي من إحدى ركائز مشروع السياسة الحضارية وسعي موران لتوطيد دعائمه فهذه التربية المستقبلية قد تكون كفيلة بتعليم مصير الإنسانية وزرع وعي سياسة الحضارة لدى الناس.

بعد عرضنا لأهم النتائج التي توصلنا إليه من خلال بحثنا هذا نصل في الأخير إن الجهود الكبيرة الذي بدله ادغار موران في تأسيس قيم جيدة بهدف الخروج من أزمة العقل الغربي فلقد كانت ابستمولوجيا موران الجديدة تضمنت تربية و معرفة جديدة .

لقد ساهم مشروع الحضاري لإدغار موران في احتواء الأزمة العقل الغربي إلا أن الغرب ما يزال الطابع الازماتي مستمر ، و مازالت مؤشرات والحالات المرضية التي يعيشها فما هو السبيل للخروج من هذا الوضع المتأزم كي لا يبق الحال كما عليه؟ فما هي المنظومة القيمية التي قد تحل الأزمة وتكون الكافي لهذا الحال الذي يعيشه الإنسان المعاصر ؟



قائمة المصادر و المراجع:

المصادر بالعربية:

1. موران ادغار - بودريار جون: **عنف العالم**، ترجمة، عزيز توما، سوريا: دار الحوار، 2005م.
2. موران ادغار: **الفكر و المستقبل، مدخل إلى الفكر المركّب**، ترجمة: أحمد قصوار و منير الحوجي، الدار البيضاء: دار توبقال، 2004م.
3. موران ادغار: **المنهج - معرفة المعرفة - الأفكار**، ترجمة: يوسف تيبس، الدار البيضاء: إفريقيا الشرق، 2013م، ج3.
4. موران ادغار: **المنهج، الأفكار. حياتها مقامها. عاداتها و تنظيمها**، ترجمة: جمال شحيد، بيروت: المنظمة العالمية للترجمة، 2012م، ج4.
5. موران ادغار: **المنهج - انسانية البشرية - الهوية البشرية**، ترجمة: هناء صبحي، أبو ظبي، هيئة أبو ظبي للنشر، 2009م.
6. موران ادغار: **إلى أين يسير العالم؟**، ترجمة: أحمد العلمي، لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2009م.
7. موران ادغار: **تربية المستقبل - المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل**، ترجمة: عزيز لزرقي و منير الحوجي، الدار البيضاء: دار توبقال، 2002م.
8. موران ادغار: **ثقافة أوروبا و بربريتها**، ترجمة: محمد الهلالي، المغرب: دار توبقال، 2007.
9. موران ادغار: **نحو سياسة حضارية**، ترجمة: أحمد العلمي، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010م.

10. موران ادغار: هل نسير إلى الهاوية، ترجمة: عبد الرحيم حزل، المغرب، إفريقيا الشرق، 2012م.

11. موران إدغار: أخلاقيات المستقبل و علاقتها بالسياسة، ضمن القيم إلى أين، ترجمة: زهيدة

درويش، جبور جان جبور، بيروت، دار النهار، 2004م.

المصادر بالأجنبية:

1. Edgar Morin :vers l'abime ,Edition LHerne ,Paris,2012 ,
2. Edgar MORIN :Introduction à la pensée complexe ,edition de Seuil ,Paris
3. Edgar Morin, une politique e civilisation, Edition, Lea ; Paris,1999
4. *Edgar Morin, La mature de La nature, Edition de Seuil, Paris, 1977*

المراجع :

5. إبراهيم مصطفى إبراهيم: الفلسفة الحديثة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2001.
6. ألان توران. نقد الحداثة – ترجمة انوار معيث، المجلس الأعلى للثقافة ، مصر ، 1997 ،
7. أنتوني غدنز: علم الاجتماع، ط.1، ترة فايزة الضياع، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2005.
8. بوحناش نورة: الأخلاق ورهانات الإنسانية، المغرب، إفريقيا الشرق، 2013م.
9. تيري انجلتون: أوهام الجهد الحداثة، تر: نائر ديب، مراكز الحوار، دمشق، 2000.
10. تيمونز روبرتس: من الحداثة إلى العولمة، تر: سمر الشيشكلي، ج2، دار علم المعرفة، الكويت، 2004،

11. جان فان: الفلسفة الفرنسية من ديكرات إلى سارتر ، ترجمة الأب مروان خوري ، منشورات

عويدات بيروت ، 1988.

12. روني ديكرت: حديث الطريقة، ترجمة: عمر الشارني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2008.
13. الشاروني حبيب: فلسفة فرانسيس بيكون، المغرب، دار الثقافة، 1981م.
14. طلعت عبد الحميد و آخرون: الحداثة ما بعد الحداثة دراسة في الأحوال الفلسفية للتربية، مكتبة الانجليز المصرية، 2003.
15. العواه عادل: العمدة في فلسفة القيم، دمشق، دار طلاس، 1986م.
16. فتحي التركي: فلسفة الحداثة، مركز النماء القومي، بيروت، 1992.
17. فرانسوا دوريتي : فلسفات عصرنا، ترجمة إبراهيم صحراوي، دار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر،
18. فؤاد كمال: الغير في فلسفة ساتر، دار المعارف، دت، القاهرة.
19. فيصل عباس: الفلسفة و الإنسان. جدلية العلاقة بين الإنسان و الحضارة ، ط1، دار الفكر العربية بيروت.
20. محمد شهاب : رواد علم الاجتماع، د.ع كتب العربية.
21. مصطفى محمود: انشياين والنسبية، دار المعارف، القاهرة، 1993.
22. المكّي هشام و آخرون: سؤال القيم بصيغ متعددة: نماذج العلوم الاجتماعية و الإعلام و التربية الأدب والثقافة، بيروت. مركز البحوث و الدراسة، 2010.
23. موريس انجريس: منهجية البحث في العلوم الإنسانية، ترجمة بوزيد حمراوي، كمال بوشوف، دط، دار القصة للنشر، الجزائر، 2006.
24. هسرل: فينومينولوجيا ، ترجمة فتحي إنقزو، دار النشر المنظمة العربية ، بيروت 2007 .

المراجع بالأجنبية:

25. *Lean Bougeois, Philosophie de Solidarité, Ed Gallimard, Paris, 1998.*

المعاجم بالعربية:

1. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1 دار الكتاب اللبناني بيروت، ، 1982م.
2. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2 دار الكتاب اللبناني بيروت، ، 1982م.
3. مذكور إبراهيم، المعجم الفلسفي، القاهرة، مجمع اللغة العربية، 1983م.

المعاجم بالفرنسية:

1. *Grand Larousse Universel, tome 10, Manteau a Neyrels : Paris 1997 P7009.*
2. *André La lande : vocabulaire et technique et Critique de philosophie P.U.F, Paris, 18eme Edition, 1996.*

المجلات:

1. عبد المقصود سالم: توظيف مفهوم تربية المستقبل عند ادغار موران في منهج التربية الإسلامية، ماليزيا، مجلة التجديد، العدد31.

المقالات:

1. عبد الرزاق بلعقروز: الفلسفة و استشراف المستقبل من منظور إدغار موران، ضمن مؤتمر: الفلسفة و سؤال المستقبل، الجزائر، الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية، 2014م.

2. عطيات أبو السعود: تطور العقل النقدي من كانط إلى هيرماس، ورقة قدّمت ضمن أعمال الندوة الفلسفية المصرية، فلسفة النقد و نقد الفلسفة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2005م.

المذكرات:

1. العايب ميهوب : الفكر التربوي عند مالك بن نبي ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع التربوي ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة بسكرة ، 2014 .



فهرس الأعلام:

ادغار موران **Edgar Morin** : ص 06-23 ، 27-56.

برتدراسل **Rassel**: ص 08.

بليز باسكال **Bascal Blaise** : ص 07.

هيراقليدس **Héraclite**: ص 15.

اندرى لالاند **la lande Andre**: ص 24.

الان توران **Alain Touraine**: ص 25.

ماكس فيبير **Max wiber**: ص 25.

يورغن هابرماس **Jurgen Haberma** : ص 26.

هانز يوناس **Hans Junas** : ص 29.

مارتن هيدجر **Martin Heidegger**: ص 36.

اكسل هونيث **Axel Honith**: ص 44.

جون بول سارتر **Jeau Paul Sartere**: ص 49.

ماكس بلانك **Max blank** : ص 12.

ادموند هسرل **Edmund Hussrel**: ص 09.

جان ديلور **Jacques Delors** : ص 50.



فهرس المصطلحات:

البراديرغم PARADIRME: هو النموذج المثالي الأعلى و القاسم المشترك الذي يسيطر على مجموعة من الباحثين العلميين طيلة فترة معينة، فهي رؤية العالم و التي تعبر عن موقف عام تجاه الحياة و هي تتضمن في الوقت نفسه تمثلا عاما عن الواقع و عن نمط من الالتزام الوجودي و هذه رؤيا متعددة مادية، دينية، فلسفية

التبسيط Simplifications: وهو البراديرغم الذي يسيطر على الفكر الغربي طيلة قرون، و الذي حاول اختزال العالم هذا المركب و المعقد في شكل وحدات أولية في مختلف الحقول المعرفية فهي نزعة ترمي الى رؤية الأشياء أكثر بساطة مما هي في الواقع، و كثيرا ما يؤدي هذا الى القيم و الى احكام خاطئة.

المركب Complexe: هو نموذج جديد في طور التبلور و يشير إليه ادغار موران إلى تحديات عديدة تواجه الفكر المعاصر وكيف نتأمل الظواهر الطبيعية و الاجتماعية و الإنسانية بحيث يكون هناك تفاعل بين عناصر عديدة هي نفسها خاضع بعضها لبعض.

النظام Ordre: و هو مفهوم الذي يجمع التنظيم الاستقرار و الثبات و التكرار و يضم الحتمية الكلاسيكية (قوانين الطبيعة) و في منظور فكر معقد، يجب التأكيد على ان النظام ليس عالميا و لا مطلقا و ان يكون يضم فوضى و ان حوارية النظام و الفوضى تنتج التنظيم .

الفوضى Désordre: ينطوي مفهوم الفوضى على الاضطرابات و التشتت و الصخب و التضارب و عدم الاستقرار فالفوضى داخل مبدأ الحوارية يولد النظام و الأخطاء في جميع مبادئ الطبيعة و المجتمع .

الحوارية Dialogique: و هي وحدة معقدة بين منطقيين و كيانين و سلطتين تكتملين و متنافستين و متعارضتين يتغذي احدهما على الآخر و يكملان بعضهما، لكنهما يتعارضان و يتحاربان أيضا وفي الحوارية تكون المتناقضات دائمة و تشكل كيانات او ظواهر معقدة .

الابستمولوجية Epistemologie: لفظ مركب من لفظتين احدهما إبستمي و هو العلم و الآخر لغوس Logos و هو النظرية أو الدراسة إذن نظرية العلوم فالابستمولوجيا تختلف عن دراسة طرق العلوم.



فهرس المحتويات

الموضوع.....الصفحة

الشكر

الاهداء

مقدمة.....أ_د

الفصل الأول: مدخل إلى الفكر المركب

تمهيد.....6

المبحث الأول: نقد ابستمولوجيا التبسيط.....7

أولا: منظومة التبسيط.....7

ثانيا: ابستمولوجيا التبسيط.....7

ثالثا: العقل الاعمى.....10

المبحث الثاني: ابستمولوجيا المركبة.....12

أولا: منظومة التركيب.....12

ثانيا: ابستمولوجيا التركيب.....15

ثالثا: مبادئ ابستمولوجيا التركيب.....16

نتائج الفصل.....22

الفصل الثاني: ازمة الحداثة الغربية ومظاهرها

المبحث الأول: الحداثة الغربية و مميزاتها.....24

تمهيد.....24

- أولاً: تعريف الحداثة 24
- ثانياً: الحداثة فلسفياً..... 25
- المبحث الثاني: تجليات الحداثة حسب موران 27
- أولاً: أسطورة التقدم 27
- ثانياً: أسطورة التحكم..... 29
- ثالثاً: أسطورة السعادة 30
- المبحث الثالث: العولمة و مظاهرها 32
- أولاً: تعريف العولمة و أسبابها..... 32
- ثانياً: النزعة الكوكبية 35
- ثالثاً: التقنية السلطوية 36
- نتائج الفصل..... 38

الفصل الثالث: المركب القيمي عند ادغار موران

- تمهيد..... 40
- المبحث الأول : الفكر التبسيطي محل الفكر المركب..... 41
- أولاً: إستشراق المستقبل..... 41
- ثانياً: من أجل فكر مركب 42
- المبحث الثاني: مشروع السياسة الحضارية..... 43
- أولاً: مفهوم السياسة الحضارية..... 43
- ثانياً: أوامر السياسة الحضارية..... 45
- ثالثاً: نقد نزعة التمركز حول الذات..... 48

50.....	المبحث الثالث : استشراف مستقبل التربية.....
50.....	أولاً: مفهوم تربية المستقبل.....
50.....	ثانياً: تربية مستقبلية.....
52.....	ثالثاً: صفات تربية المستقبل.....
56.....	نتائج الفصل.....
58.....	الخاتمة.....
61.....	قائمة المصادر والمراجع.....
67.....	فهرس الأعلام.....
68.....	فهرس المصطلحات.....
71.....	فهرس المحتويات.....

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ